مزرعة الحيوان

Animal Farm



جورج أورويل

ترجمة

عبد الرحمن يونس



بطاقة فهرسة

حقوق الطبع محفوظة

مكتبة جزيرة الورد

اسم الكتاب: مزرعة الحيوان
اسم المترجم: عبد الرحمن يونس
رقم الإيداع :

رقم الإيداع :
٢٠١١/١٠٤٨٥

الطبعة الأولى ٢٠١١





هذه الرواية :

رائعة من روائع الأدب العالمي، صاحبها هو الكاتب البريطاني الأصل "جورج أوريل".

ولد في "مويتهاري" بالهند سنة ١٩٠٣، خدم في الشرطة الملكية الهندية في بورما (ميانمار حاليًا) من سنة ١٩٢٢ حتى سنة ١٩٢٧، ثم عاد إلى أوروبا ، ليعيش في فقر شديد لسنوات عديدة، وصف تجارب

شبابه وحياته الصعبة في كتابيه: "داخل وخارج باريس ولندن" ، و"أيام في بورما".

.. ذهب أورويل سنة ١٩٣٦ إلى إسبانيا ، وانضم مدفوعًا بنزعته اليسارية، إلى جانب الجمهوريين ضد الملكيين في الحرب الأهلية الإسبانية، وصوّر تجربته العسكرية تلك في كتابه: "الولاء لكاتالونيا" سنة ١٩٣٨ ، لكن قناعاته السياسية خضعت في هذه الفترة لتغيير جدًا، إذ أصبح معاديًا على نحو متزايد، لكل شكل من أشكال الاستبدادية، كما أظهر قلقًا فائقًا بشأن مستقبل الحرية الفردية، وقد تجلى شجبه ومناهضته للمجتمع الخاضع لنسق واحد ، وللدكتاتورية عمومًا في روايته الرائعة - التي بين يديك عزيزي القارئ ": "مزرعة الحيوان" التي رأت النور لأول مرة سنة ١٩٤٥.

وقد عاش أورويل، بعد عودته من إسبانيا ، في هيرتفورد شاير، يكتب ويربى الدجاج ويزرع الخضار.

وفي سنة ١٩٤٦ توّج مسيرته الروائية برائعته: "١٩٨٤" التي استشرفت المستقبل، والتي حُوّلت إلى فيلم سينمائي، وقد فسرّها البعض بأنها تتحدث عن التجربة الستالينية في الاتحاد السوفيتي ، لكن الأصل أنها رواية تستشرف المستقبل مع إبراز المخاوف من الأنظمة الشمولية عمومًا، والتي تمهد لتزييف التاريخ والحقائق معًا.

.. وقد توفى جورج أورويل سنة ١٩٥٠ متأثرًا بمرض السل ، ولم يكن قد أكمل عامه الخمسين بعد.

الفصل الأول





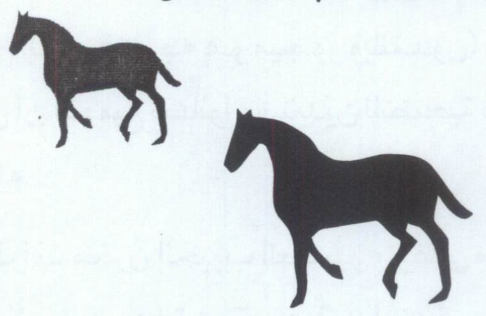
أقفل السيد جونزا صاحب المزرعة بيوت الدجاج في تلك الليلة، لكنه كان شديد السكر، حتى أنه نسي إقفال الأبواب، وعاد مترنحاً عبر الساحة وقنديله يتمايل معه من جنب إلى جنب، فرمي حذاءه عند الباب بجانب برميل غرفة الغسيل، وحفظ الأطباق، ثم اتجه إلى سريره، حيث كانت السيدة جونز مستغرقة في نومها.

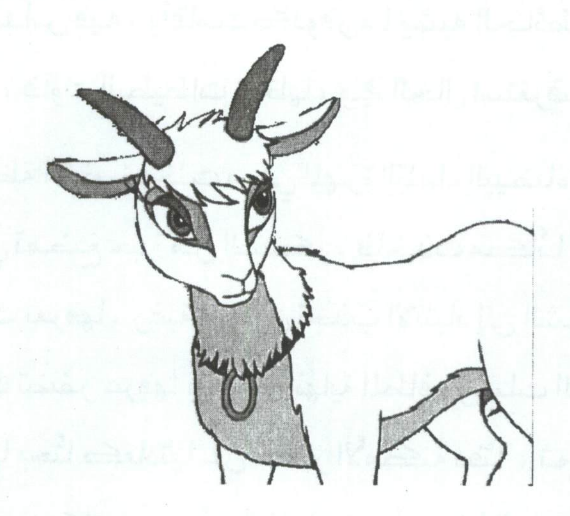
وما إن أطفئت الأضواء في غرفة النوم، حتى بدأت الرفرفة والحركة تنتشر في مباني المزرعة، فقد سرى كلام في المزرعة خلال النهار أن ميجور العجوز الخنزير الأبيض صاحب الجائزة قد رأى حلماً غريباً في الليلة الفائتة، وأنه تمنى أن ينقله إلى الحيوانات الأخرى، واتفق على أن يلتقي الجميع في مخزن الحبوب الكبير بعد أن يتأكدوا أن السيد جونز هو بعيد عن المكان، وكان لميجور العجوز (هكذا كان يطلق عليه رغم أن الاسم الذي قدم به هو ميجور ويلنغدون) الاعتبار الشديد في المزرعة ، حتى أن الجميع كانوا مستعدين للتضحية بساعة نوم لسماع ما كان يريد قوله.

في أحد أطراف مخزن الحبوب الكبير ، وعلى منصة مرتفعة ارتقى ميجور سريره المصنوع من القش تحت قنديل تدلى من عارضة خشبية، كان في الثانية عشرة من عمره، وقد راح مؤخراً يفقد بعضاً من قوته، لكنه مازال يحافظ على جلال شكله كخنزيرٍ بالإضافة إلى مظهره الحكيم الطيب ، رغم أن نابيه لم يقطعا بعد، لم تمض فترة طويلة حتى

بدأت الحيوانات بالوصول ، وأخذت أمكنة مناسبة لها ، كل حسب طريقته الخاصة، كان أول الواصلين الكلاب الثلاثة : لبوبيل جيسي وبينشر ، ثم جاءت الخنازير واستقرت لتوها في التبن أمام المنصة، أما الدجاجات فجثمت على عتبات الشبابيك ، وارتفعت الحمائم إلى الروافد، واستقلت الأغنام والأبقار خلف الخنازير وبدأت بالاجترار.

بعد ذلك وصل حصانا العربة بوكسر وكلوفر ودخلا سويًا يسيران ببطء ويطآن الأرض بحذر مخافة أن يكون بين القش حيوان صغير، كانت كلوفر فرسًا قوية تقارب منتصف العمر ، لكنها لم تسترجع شكلها بعد ولادة مهرها الرابع ، أما بوكسر فكان حيوانًا ضخمًا ، يبلغ ارتفاعه نحو ثماني عشرة ذراعًا وتعادل قوته قوة جوادين معًا ، الرقعة البيضاء الصغيرة التي كانت تغطي أنفه ، أسبغت عليه مظهر الغباء، والحقيقة أنه لم يكن ذكيًا من الدرجة الأولى، لكن الجميع كانوا يحترمونه لثبات شخصيته وقوته الهائلة في العمل.





بعد الجياد وصلت مولي، العنزة البيضاء ، والحمار بنجامين، كان بنجامين أكبر الحيوانات في المزرعة وأسوأها خلقاً ، فهو نادراً ما كان يتحدث، وحين كان يفعل ذلك فلإبداء ملاحظة متهكمة -كأن يقول أن الله منحه ذيلاً يبعد به الذباب، لكنه عاجلاً ما يفقد ذيله والذباب في آن معًا ، وهو الوحيد بين حيوانات المزرعة الذي لم يحب الضحك، ولو سئل عن السبب لقال: إنه لم يكن يرى شيئًا يستحق الضحك، في أي حال، كان مخولاً لبوكسر دون أن يفصح عن ذلك علنًا ، وقد درج الاثنان على تمضية أيام الآحاد معًا في المرج الصغير خلف بستان الفاكهة، يرعيان جنبًا إلى جنب ولا يتحدثان مطلقاً.

كان الجوادان قد جثيا حين دخلت بطيطات فقدت أمها في مخزن الحبوب وهي تصيت بصوت منخفض ، وتدور من جانب لآخر بحثًا عن

مكان لا تداس فيه، وأقامت كلوفر ما يشبه الحائط حولها بقائمتها الأماميتين ، فآوت البطيطات داخلها، وفي الحال استغرقت في النوم.

في اللحظة الأخيرة دخلت مولي المهرة البلهاء البيضاء الجميلة تتبختر بخفة وهي تمضغ حبة من السكر، فأخذت مكانًا لها في المقدمة، وبدأت تعبث بعرفها، رغبة منها أن تجذب الانتباه إلى الشرائط الحمراء ، التي كانت تضفر عرفها بها ، في نهاية المطاف وصلت الهرة التي راحت تلتفت حولها بحثًا كعادتها عن أكثر الأمكنة دفئًا ، ثم حشرت نفسها بين بوكسر وكلوفر وبدأت تخرخر برضى خلال حديث ميجور دون الإصغاء إلى كلمة مما كان يقول.

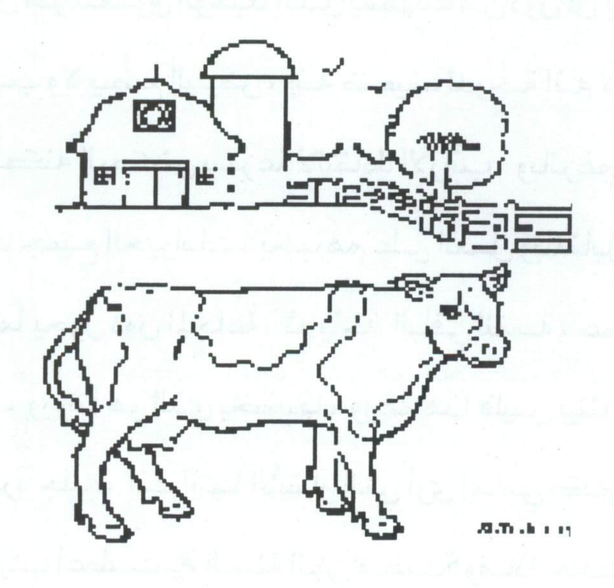
في هذا الوقت كانت جميع الحيوانات قد حضرت ما عدا موسى الغراب الأسود الأليف ، كان نائمًا في مكان مرتفع خلف الباب الخلفي، وعندما وجد ميجور أن الجميع أخذوا أماكنهم ، بدأ حديثه:

- أيها الرفاق، لقد سمعتم جيدًا عن الحلم الغريب الذي رأيته ليلة البارحة ، لكنني سآتي على ذكره لاحقًا ، فلدي شيء آخر أقوله لكم، لا أظن أيها الرفاق أنني سأبقى بينكم لفترة طويلة، ولذا فقبل أن أموت الآن من واجبي أن أنقل إليكم ما تجمع لدي من الحكمة والدراية، لقد أمضيت عمرًا طويلاً ، وكان لدي متسع من الوقت للتفكير وأنا أجلس وحيدًا في مربطي ، وأظن أن بوسعي القول أنني أفهم طبيعة الحياة على هذه الأرض كأي حيوان آخر، فرأيت أن أتحدث إليكم عن هذا الموضوع.



- والآن أيها الرفاق، ما هي طبيعة حياتنا ؟ لنواجه الحقيقة: إن حياتنا تعيسة، تتطلب منا الجهد وهي قصيرة، نأتي إلى الحياة ولا ننال من الطعام سوى ما يسد رمقنا ، فنعمل من أجله حتى آخر ذرة من قوتنا ، وحين تنتهي الحاجة إلينا ، نذبح بقسوة شنيعة ، ليس هناك حيوان في انكلترا يعرف معنى السعادة أي الراحة بعد أن يجتاز السنة الأولى من عمره، ليس هناك حيوان حرٌّ في انكلترا ، حياة الحيوان تعاسة وعبودية، هذه هي الحقيقة بأم عينها.

- لكن هل هذا بالفعل هو جزء من نظام الطبيعة؟ وهل الأمر كذلك لأن أرضنا فقيرة جدًا ، ولا تستطيع منح الحياة اللائقة للذين يسكنون عليها؟ كلا أيها الرفاق ، وألف كلا".



- إن أرض انكلترا خصبة ، ومناخها جيد ، وبمقدارها منح الطعام الوفير لعدد أكبر من الحيوانات التي تقطنها ، فمزرعتنا هذه تستطيع بمفردها إعالة اثني عشر جوادًا ، وعشرين بقرة ، والمئات من الأغنام- فتنعم جميعها بحياة من الراحة والكرامة ما يفوق الخيال ، لماذا إذا الاستمرار في هذه الحياة التعيسة؟ السبب في ذلك هو أن بني البشر يسرقون جميع منتوج جهودنا تقريبًا ، أيها الرفاق ، هنا تكمن الإجابة على جميع مشاكلنا ، وهو ما يمكن تلخيصه بكلمة واحدة -الإنسان فيبطل معه السبب الأساسي للجوع والعمل المرهق بدون رجعة.

- الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يستهلك من دون أن ينتج ، فهو لا يقدم الحليب ولا يضع البيض ، إنه ضعيف لدرجة أنه لا يستطيع الحراثة ولا يمكنه الركض بسرعة لالتقاط الأرانب ، وبالرغم من كل هذا فهو سيد جميع الحيوانات ، يجبرهم على العمل وبالمقابل يمنحهم الحد الأدنى بما يحول دون المجاعة ، ثم يأخذ الباقي لنفسه ، عملنا هو في حراثة الأرض ، وروثنا هو الذي يخصبها ، ورغم هذا فليس بيننا من يملك أكثر من مجرد جلده ، أنت أيتها الأبقار التي أرى أمامي كم من آلاف جالونات الحليب أعطيت في السنة التي مضت؟ وماذا حدث بالنسبة للحفي حناجر كان ينبغي أن يربي العجول القوية؟ لقد نزلت كل قطرة



منه في حناجر أعدائنا ، وأنت أيتها الدجاجات كم بيضة وضعت في السنة الفائتة، وكم دجاجة فقست بيوضك؟ الباقي ذهب كله إلى السوق لإدخال المال إلى جيوب جونز ورجاله، وأنت يا كلوفر، أين المهارات الأربع التي حملت، العمر، كن ينبغي أن يوفرن لك العون والسعادة في شيخوختك؟ لقد بيعت كل واحدة منها حين بلغت السنة الأولى من العمر، ولن تستطيعين رؤيتها بعد الآن.

- فماذا حصلت لقاء ولاداتك الأربع ، وعملك المضني في الحقل سوى حفنة من الطعام ومربط في الحظيرة؟

- بل إنه لا يسمح لحياتنا التعيسة أن تبلغ منتهاها الطبيعي، أما أنا فلا أتذمر، فأنا من المحظوظين، إنني في الثانية عشر من العمر، ولدي من الأولاد ما يفوق الأربعمائة، إنها حياة الخنزير الطبيعية، لكن ما من حيوان ينجو من السكين القاسية في النهاية.

- أنت أيتها الخنزيرة الشابة أمامي ، كل واحد منك سيصرخ حين تؤخذ منه حياته على خشبة الذبح بعد سنة ، كلنا مقبل على مثل هذا الرعب: الأبقار ، والخنازير ، والدجاج، والخراف ، الجميع بدون استثناء، حتى الجياد والكلاب لن يكون مصيرها أفضل ، أنت يا بوكسر ، ففي اليوم الذي ستفقد فيه عضلاتك قوتها سيبيعك جونز إلى



تاجر الحيوانات، فيقطع هذا عنقك ويغليك لكلاب صيد الثعالب، أما بالنسبة للكلاب ، فحين تكبر وتفقد أسنانها، فسيربط جونز أعناقها إلى حجر ويرميها إلى أقرب بركة.

- أليس من الواضح تمامًا ، أيها الرفاق، أن كل الشرور في حياتنا تنبع من طغيان بني البشر؟ يكفي التخلص من الإنسان ليصبح منتوج عملنا ملك أيدينا، وبين ليلة وضحاها يمكننا أن نصبح أغنياء وأحرارًا، إذا ماذا عسانا أن نفعل؟ علينا أن نعمل ليلاً نهاراً ، جسدًا وروحًا، للإطاحة بالجنس البشري ! تلك هي رسالتي إليكم أيها الرفاق: الثورة! لا أعرف متى ستكون الثورة، فقد يكون ذلك خلال أسبوع أو ربما خلال مائة سنة ، لكنني أعلم كرؤيتي للقش الذي تحت أقدامي، أن العدالة ستحقق آجلاً أم عاجلاً ، ثبتّوا أنظاركم على ذلك أيها الرفاق، خلال الفترة القصيرة الباقية من حياتكم! وفوق كل ذلك انقلوا رسالتي هذه لمن سيأتي من بعدكم ليتسنى للأجيال المقبلة متابعة النضال حتى تحقيق النصر.

- "وتذكروا أيها الرفاق أن تصميمكم لا ينبغي أن يتعثر، ولا ينبغي أن يضللكم أي جدل، لا تصغوا أبدًا حين يقولون لكم أن ثمة قاسمًا مشتركًا بين الإنسان والحيوان، وأن نجاح أحدهما يتوقف على نجاح



الآخرين، ليس ذلك سوى أكاذيب ، فالإنسان لا يخدم سوى مصلحته، ولتكن هناك وحدة كاملة بيننا نحن بني الحيوان، وتعاون تام في الصراع، كل البشر أعداء ، وكل الحيوانات أصدقاء".

في تلك اللحظة انبعث صخب هائل ، وفيما كان ميجور يتحدث خرجت أربعة فئران ضخمة من جحورها ، وجلست تصغي إليه، فلمحتها الطلاب في الحال، وبلمحة بصر عادت الفئران إلى جحورها ، سعيًا وراء النجاة، ورفع الخنزير قدمًا طالبًا الهدوء.

وقال :

- " أيها الرفاق هناك نقطة يجب تسويتها ، فالمخلوقات البرية -كالفئران والأرانب – هل من فئة الأصدقاء أو الأعداء؟ فلنصوت على ذلك، إنني أقترح هذا السؤال على المجتمعين: هل الفئران هم رفاق؟".

فجرى التصويت في الحال، وجاء الاتفاق بأكثرية ساحقة أن الفئران هم رفاق، كان هناك أربعة معارضين فقط، هم الكلاب الثلاثة والهرة، وقد اكتشف فيما بعد أنها صوتت إلى الجانبين، وتابع ميجور يقول:

- "ليس لدي الكثير مما أضيفه، أكرر فقط أن تذكروا دائمًا



واجب عدائكم تجاه الإنسان وجميع أساليبه، إن كل من يسير على قدمين هو عدو، وكل من يسير على أربعة أقدام أو له أجنحة هو صديق، وتذكروا أيضًا أنه لا ينبغي أن تتشبه بالإنسان في صراعكم معه، حتى حين تتغلبون عليه، لا تتبنوا رذائله، ليس للحيوان أن يعيش في منزل أو ينام في سرير أو يرتدي ملابس، أو يتناول الكحول، أو يدخن التبغ، أو يلمس المال، أو يتعاطي التجارة".

- جميع عادات الإنسان شريرة، إضافة إلى ذلك لا ينبغي لأي حيوان أن يضطهد بني جنسه، أقوياء كنا أم ضعفاء، أذكياء أم بسطاء، فجميعنا إخوة، ليس لحيوان أن يقتل حيوانًا آخر، جميع الحيوانات سواسية".

- والآن أيها الرفاق سأخبركم حلم الليلة الماضية، لا يسعني أن أصف لكم ذلك الحلم، فهو رؤيا لما ستكون عليه الأرض بعد زوال الإنسان، لكنه ذكرني بشيء نسيته، فمنذ سنين خلت، حين كنت خنزيرًا صغيرًا، كانت والدتي والخنزيرات الأخريات ينشدن أغنية قديمة، كن يعرفن منها النغم فقط، تعلمت ذلك اللحن في طفولتي، لكنه تلاشى من ذاكرتي في الليلة الماضية، عاد إلي في الحلم،

وكذلك عادت كلمات الأغنية ، ويقيني أنها نفس الكلمات التي كانت تنشدها الحيوانات في الماضي البعيد ، وانطمرت على النسيان لأجيال وأجيال، سأنشد لكم هذه الأغنية أيها الرفاق.. إنني عجوز وصوتي خشن، لكن متى علمتكم اللحن ، تستطيعون إنشاده بطريقة أفضل ، اسم الأغنية : "وحوش انكلترا".

تنحنح ميجور العجوز وراح يغني، وكما قال فصوته كان أجشًا ، لكنه غنى جيدًا ، وكان اللحن مثيرًا ، في منزلة بين "كلمتين" و"لاكوكاراشا" ، وسرت كلمات الأغنية كما يلي:

وحوش انكلترا ، وحوش إيراندا

وحوش كل الأرض وكل مناخ أصغى

إلى أنبائي السعيدة

عن زمن المستقبل الذهبي

عاجلاً أم آجلاً فاليوم آت

حين يطاح بالإنسان الطاغية

وحقول إنكلترا المثمرة

ستطأوها الوحوش فقط

ستختفي الحلقات من أنوفنا

والسروج من على ظهورنا

سيصدأ المهماز والشكيمة إلى الأبد

والسياط القاسية لن تلعلع بعد الآن

الثروات ستتجاوز تصور العقل

القمح والشعير، الشوفان والتبن،

البرسيم، الفاصولياء والجذور-

كل ذلك سيكون ملكًا لنا في ذلك اليوم

ستبتهج انكلترا

وتصبح مياهها أكثر نقاوة

ويزداد نسيمها رقة

في اليوم الذي ستتحرر فيه

علينا أن نعمل جميعًا لذلك اليوم

حتى وإن قضينا قبل أن ينبلج؛

الأبقار والجياد، الأوز والديوك الرومية،

علينا جميعًا العمل في سبيل الحرية

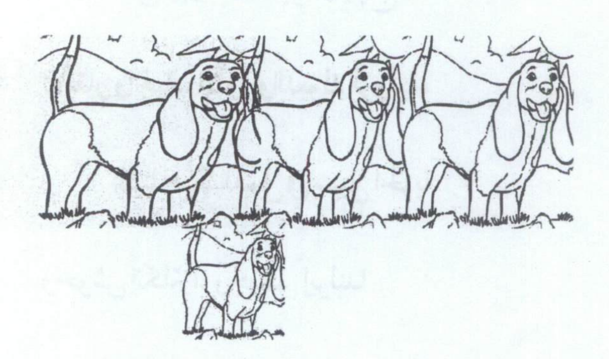
وحوش انكلترا، وحوش إيرلندا

وحوش كل أرض وكل مناخٍ

إصغي جيدًا وانشري أنبائي

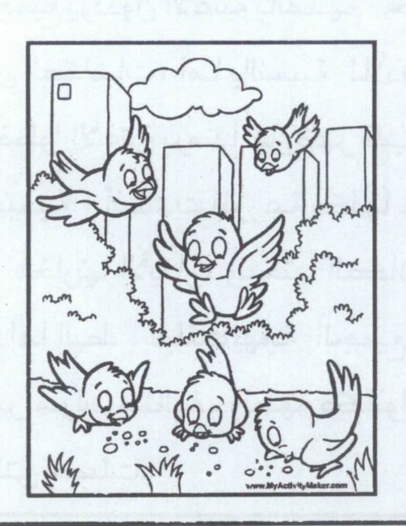
عن زمن المستقبل الذهبي

دفع الغناء الحيوانات إلى أقصى درجات الإثارة، وقبل أن يصل ميجور إلى النهاية ، راح الجميع يرددون الأغنية بأنفسهم، حتى أن أكثرهم غباء التقط النغم وبعض الكلمات، أما بالنسبة للأذكياء ، كالخنازير والكلاب، فقد حفظوا الأغنية برمتها عن ظهر قلب خلال بضع دقائق، وبعد محاولات تمهيدية ، أنشدت المزرعة كلها في وحدة رائعة أغنية "وحوش إنكلترا" ، فخارتها الأبقار، ونبحتها الكلاب، وثغتها الخراف، وصهللتها الجياد وأداها البط ، فبلغت بهجة الجميع بالأغنية حدًا حملهم على إنشادها خمس مرات متتالية، ولعلهم كانوا يتابعون الغناء طوال الليل لولا المقاطعة التي حصلت.

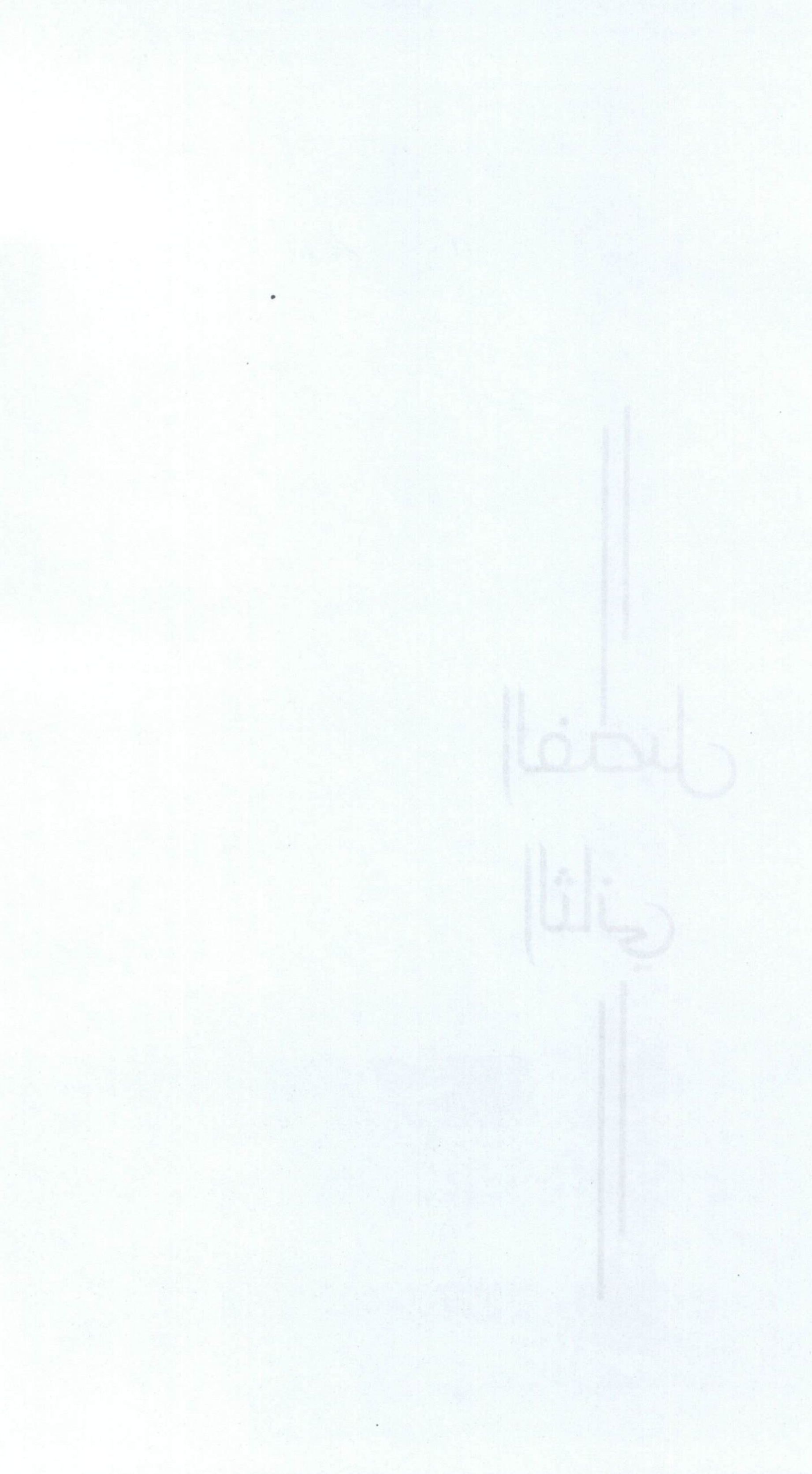


أيقظ الهتاف السيد جونز، قفز من فراشه، معتقدًا أن هناك ثعلبًا في الباحة، أمسك بالبندقية التي كان يحفظها في زاوية غرفة نومه، وأطلق طلقًا ناريًا من عيار ستة في الظلام، فأصابت الرصاصات حائط مخزن الحبوب وانفض الاجتماع بسرعة ، وراح كل واحد إلى مكان نومه الخاص.

قفزت العصافير إلى أعشاشها ، واستقرت الحيوانات في التبن، وخلال دقيقة كانت المزرعة بأسرها في سبات عميق.

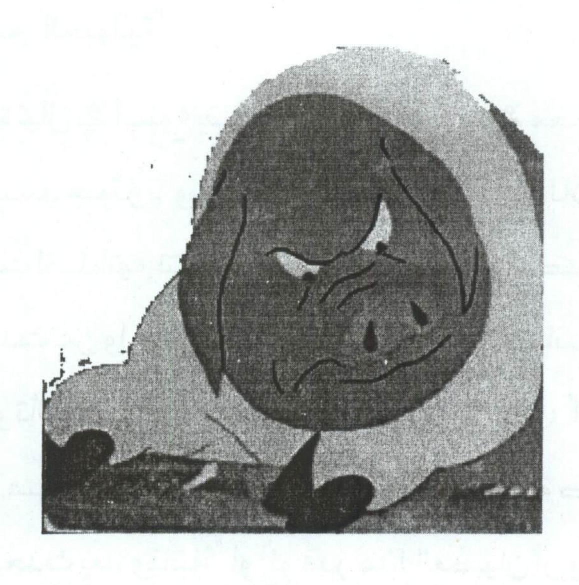


الفصل الثاني



توفى ميجور العجوز بعد ثلاثة أيام أثناء نومه بهدوء، ودفن جسده في آخر بستان الفاكهة.

كان ذلك في أوائل شهر مارس ، وخلال الأشهر الثلاثة التالية، سرى نشاط سري كثيف، إذ منحت كلمة ميجور الحيوانات الأكثر ذكاء في المزرعة نظرة جديدة إلى الحياة، لم تكن على علم متى ستكون الثورة التي تنبأ بها ميجور، إذ لم يكن لديها ما يحملها على الاعتقاد بأن ذلك سيحصل خلال حياتها ، لكنها رأت أن من واجبها التحضير لها ، وبطبيعة الحال كان على الخنازير مهمة تعليم وتنظيم الآخرين، فالجميع يعتبرهم أذكى الحيوانات ، ومن المتفوقين بين الخنازير كان هناك خنزيران يافعان يدعيان سنويول ونابليون، وقد قام السيد جونز بتربيتهما للبيع .



كان نابليون خنزيرًا شرس الطبيعة من يوركشاير، وهو الوحيد في المزرعة من يوركشاير ، لم يكن متحدثًا لبقًا لكنه يعرف كيف يعتمد على نفسه، أما سنوبول ، فكان خنزيرًا مفعمًا بالحيوية أكثر من نابليون ، وكان طلق الحديث وأكثر إبداعًا لكن شخصيته كانت أقل عمقًا ، جميع الخنازير الذكور في المزرعة كانت بدينة ، وأكثرها شهرة كان خنزير صغير بدين يدعى سكويلر، وكان يمتاز بوجنتين مستديرتين، وعينين لامعتين، وحركات رشيقة وصوت حاد ، كان محدثًا لبقًا ، وحين يناقش نقطة صعبة كانت له طريقة بالوثب مرحًا من جنب إلى جنب ، فيحرك ذيله بشكل مقنع للغاية، مما حدا الآخرين على القول أن باستطاعة سكوبلر تحويل الأسود إلى الأبيض.

طور هؤلاء الثلاثة تعاليم ميجور العجوز إلى نظام فكري متكامل أطلقوا عليه اسم "الحيوانية".

وراحوا لعدة ليالٍ في أسبوع يقيمون اللقاءات السرية في مخزن الحبوب، بعد أن ينام السيد جونز ، ويشرحون مبادئ "الحيوانية" للآخرين ، في البداية كانت لقاءاتهم تتسم بالغباوة واللامبالاة ، كانت بعض الحيوانات تتحدث عن واجب الولاء للسيد جونز الذي كانت تشير إليه بلقب "السي" أو تأتي على ذكر ملاحظات مبدئية بالقول : "السيد جونز يطعمنا ، فلو ذهب لمتنا جوعًا" ، ويسأل البعض الآخر أسئلة كمثل: "لماذا تكترث لما سيحدث بعد وفاتنا؟" أو "لو قدر هذا العصيان أن يحصل علي



أي حال، ما الفرق إن عملنا لأجله أو لم نعمل؟" ، وكانت الخنازير تجد صعوبة في جعل هؤلاء يرون أن هذا يناقض روح "الحيوانية" ، وكانت أسخف الأسئلة تأتي من مُولي ، المهرة البيضاء، وأول سؤال طرحته على سنوبول كان:

- "هل سيبقى السكر موجودًا بعد العصيان؟".

فأجاب سنوبول بحزم :

- "كلا، ليس لدينا وسيلة لصنع السكر ، فسوف تحصلين على كل ما تريدين من شوفان وتبن".

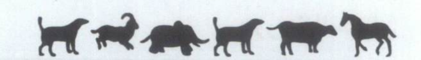
وسألت مولي:

- "هل سيسمح لي بوضع شرائط على عرفي؟".

فقال سنوبول:

- "أيتها الرفيقة، إن هذه الشرائط التي تحبينها هي شعار العبودية، ألا تدركين أن الحرية أثمن بكثير من الشرائط؟".

وافقت مولي على ذلك ، لكن لم يبد أنها اقتنعت تمامًا، وقد واجهت الخنازير صعوبة أكبر في مواجهة الأكاذيب التي لفقها موسى، الغراب الأليف ، وكان هذا حيوان السيد جونز المدلل، وجاسوسًا وناقل روايات، لكنه كان أيضًا محدثًا لبقًا ، وقد ادعى معرفته بوجود بلد غامض يدعى "جبل الحلوى" ذاكرًا أن الحيوانات تنتقل إليه بعد الوفاة، وهو يقع



في مكان ما في السماء على مسافة قليلة خلف الغيوم ، في جبل الحلوى جميع أيام الأسبوع هي أيام آحاد ، حيث البرسيم متوفر على مدار السنة، وقطع السكر وحلو بذر الكتان ينموان على الأنسجة.

كانت الحيوانات تكره موسى لأنه كان يؤلف الحكاية ولا يعمل، لكن البعض منها صدق بوجود جبل الحلوى، وكان على الخنازير أن تناقش بجهد شديد لإقناع هؤلاء أن لا وجود لمثل هذا المكان.

وكان أكثر التلامذة إخلاصًا جوادا العربة، بوكسر وكلوفر، كان يصعب على هذين التفكير بأي شيء لوحدهما ، لكن أما وقد قبلا بالخنازير أساتذة لهم، فها هما يستوعبان كل شيء يقال لهما فينقلانه إلى الحيوانات الأخرى بمناقشة بسيطة ، لم يكن يفوتهما أي لقاء من اللقاءات السرية في مخزن الحبوب، وكانا يترأسان إنشاد "وحوش إنكلترا" التي تختتم بها الاجتماعات دائمًا.

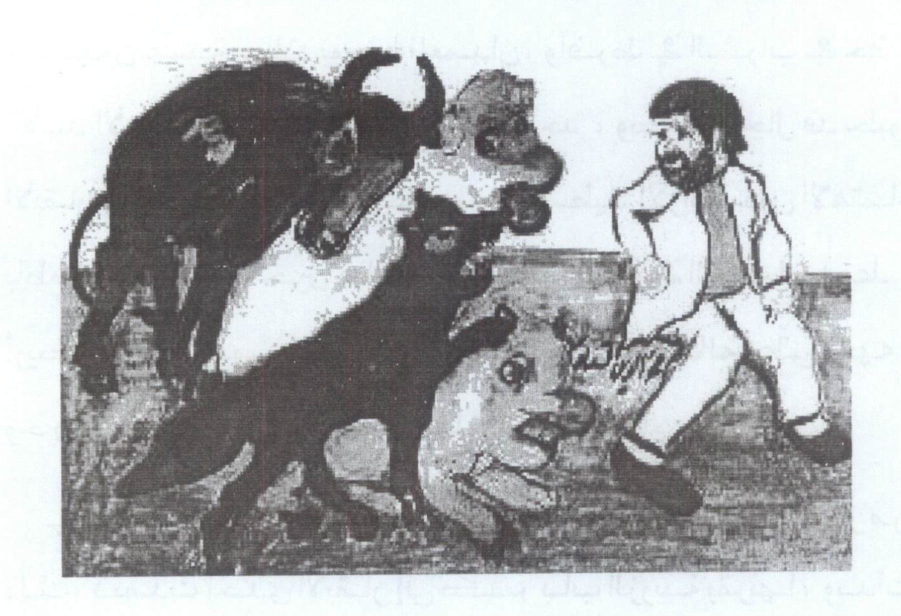
هذا وقد تبين الآن أن الثورة قد تمت في وقت أبكر بسهولة أكثر مما كانا يتوقعا ، في السنوات الماضية كان السيد جونز مزارعًا قديرًا رغم كونه سيدًا قاسيًا ، لكنه واجه في الفترة الأخيرة أيامًا سوداء، فثبطت همته بعد أن خسر مبلغًا من المال في دعوى قضائية ، وانغمس بالإدمان على الخمر مما أضر بصحته ، فيمكث لأيام بكاملها على كرسيه في المطبخ، يقرأ الصحف ويحتسي الخمرة ، ويطعم موسى أحيانًا فتات خبز مبلل بالبيرة ، أما رجاله فكانوا خاملين مخادعين، وامتلأت الحقول

بالأعشاب البرية وباتت المباني بحاجة إلى تسقيف، وصارت الأسيجة عرضة للإهمال ، والحيوانات ينقصها الغذاء.

أقبل حزيران ، وأصبح التبن جاهزاً للقطع، وذهب السيد جونز إلى ولينجدون عشية ميلاد يوحنا المعمدان، وأفرط في الشراب في حانة "الأسد الأحمر" ، ولم يعد حتى ظهر يوم الأحد ، وكان الرجال قد حلبوا الأبقار في الصباح الباكر ، ثم ذهبوا لاصطياد الأرانب دون الاهتمام بإطعام الحيوانات، حين عاد السيد جونز توجه في الحال لينام على أريكة غرفة الجلوس بعد أن وضع صحيفة "أخبار العالم" على وجهه، وحين حل المساء كانت الحيوانات ما تزال بدون طعام.

في نهاية الأمر لم يعد باستطاعة هؤلاء الانتظار والاحتمال أكثر من ذلك، فعمدت إحدى الأبقار إلى كسر باب الزريبة بقرنها، وبدأت الحيوانات تتناول الطعام ، في تلك اللحظة بالذات استفاق السيد جونز ، وفي اللحظة التالية كان بصحبة فرقة أربعة من رجاله في الزريبة، يحملون سياطاً تلسع في كل اتجاه، وقد تجاوز ذلك ما تستطيع الحيوانات الجائعة احتماله، وبموقف موحد، رغم أنه لم يكن مقرراً من قبل، رمت بأنفسها على معذبيها ، ووجد جونز ورجاله فجأة أنهم باتوا هدفاً للنطح والرفس من كل جانب، وخرج الموقف عن سيطرتهم ، فلم يسبق أن رأوا حيوانات تتصرف على هذا النحو، وهذه الثورة المفاجئة للمخلوقات التي اعتادوا على جلدها وسوء معاملتهم، أرعبتهم وأخرجتهم عن طورهم،

ولم تمض لحظة أو اثنين حتى تخلو عن الدفاع عن أنفسهم وولوا هاربين، وفي اللحظة التالية كان الخمسة في أقصى سرعتهم على طريق العربات المؤدي إلى الطريق العام، والحيوانات تلحق بهم مزهوة بانتصارها.



نظرت السيدة جونز من نافذة النوم، ورأت ما كان الحدث، فسارعت إلى وضع بعض الأغراض في حقيبة قماشية وغادرت المزرعة من طريق آخر، قفز موسى من مكانه وطار خلفها وهو ينعي بصوت مرتفع، في غضون ذلك كانت الحيوانات قد طاردت جونز ورجاله خارجًا إلى الطريق وقفلت خلفهم البوابة.

في الدقائق الأولى وجدت الحيوانات صعوبة بالقبول بحظها الطيب، وأول ما قامت به الدوران حول حدود المزرعة، للتأكد من عدم وجود أي كائن بشري يختبئ هناك، ثم أسرعت عائدة إلى مباني المزرعة لإزالة



ما تبقى من حكم جونز البغيض ، ففتحت غرفة العدة عند طرف الإسطبلات، ورمت الألجمة ، وحلقات الأنوف، وسلاسل الكلاب، والسكاكين الحادة التي كان يستعملها السيد جونز لخصي الخنازير في أسفل البئر ، ورمت أيضًا بالأعنة والأرسن ، والغمائم والمخالي في النار المشتعلة في الساحة، كذلك رمت السياط.

وراحت الحيوانات جميعًا تثب فرحة عند رؤية السياط تلتهمها النيران، كذلك رمى سنوبول بالشرائط التي كانت تزين بها أعراف الجياد وأذيالها أيام السوق.

وقال:

- "الشرائط يجب اعتبارها كالثياب التي تميز بني البشر، على جميع الحيوانات أن تسير عارية".

حين سمع بوكسر ذلك ، أخذ قبعة القش التي كان يضعها على رأسه أيام الصيف لإبعاد الذباب عن أذنيه، ورماها في النار مع الأشياء الأخرى.

لم تمض فترة وجيزة حتى دمرت الحيوانات كل شيء يذكرها بالسيد جونز، وقادها نابليون إلى المخزن، وقدم حصة مضاعفة من الذرة لكل واحد منها ، وقطعتي بسكوت لكل كلب، ثم أنشدت أغنية "وحوش انكلترا" ، وأعادت أداءها سبع مرات ، ثم راحت لتنام ، فنامت كما لم تنم من قبل.

لكنها استفاقت كالعادة عند الفجر ، وتذكرت فجأة الأمر الرائع الذي حدث وهرعت جميعًا إلى المرعى، عند طرف المرعى كانت أكمة صغيرة تمكنها من الإشراف على معظم أرجاء المزرعة، فهرعت الحيوانات جميعها إلى أعلى الأكمة ، ونظرت حولها في نور الصباح الصافي، أجل إنها ملكها كل شيء تستطيع رؤيته كان لها ، وفي نشوة تلك الفكرة راحت تقفز فرحة حولها ، واندفعت بقفزات ملؤها النشوة في الهواء، تدحرجت في الندى ، وراحت تقضم من عشب الصيف اللذيذ وتركل كتل التراب الأسود وتتنشق رائحته الذكية ، ثم قامت بجولة تفتيش في أرجاء المزرعة، واستطلعت بإعجاب أرض الحراثة، وحقل التبن، وبستان الفاكهة، والبركة ، والغيضة ، وإذ كانت لم تر هذه الأشياء قبلاً، مازالت لا تصدق أن كل ذلك كان ملكًا لها.

ثم قفلت عائدة إلى مباني المزرعة وتوقفت صامتة خارج بيت المزرعة ، ذلك كان ملكها أيضًا ، لكنها خافت أن تدخله، لكن بعد لحظة دفع سنوبول ونابليون الباب بأكتافهم، ودخلت الحيوانات في صف واحد، وهي تسير بمنتهى الحذر خوفًا من إفساد أي شيء ، فمشت على رؤوس أصابعها من غرفة إلى أخرى ، خائفة أن تتحدث أكثر من الهمس، وكانت تحدق بشيء من الرهبة إلى الفخامة التي لا تصدق ، إلى الأسرة والفرش الريشية ، والمرايا ، والأريكة المغطاة بوبر الحصان ، وسجاد بروكسيل، وصورة الملكة فيكتوريا فوق بلاطة الموقد في غرفة الجلوس، كانت تنزل على الدرج حين اكتشفت عدم وجود مولي، ولما

عادت وجدت أنها مكثت في أفضل غرفة نوم، وقد أخذت قطعة من شريط أزرق ، وكانت تضعها حول كتفها وتتأمل نفسها بإعجاب في المرآة بطريقة بلهاء ، فأنبها الحاضرون بشدة وخرجوا.

ثم أخذت قطعًا من لحم الخنزير معلقة في المطبخ ودفنتها أمام برميل البيرة الموجود في غرفة غسيل الأواني ، فقد ركله بوكسر بحافره، وباستثناء ذلك لم يلمس شيئًا في البيت، وسرى قرار جماعي في الحال، بأنه ينبغي الإبقاء على بيت المزرعة كمتحف، واتفق على أن لا يسكنه أي حيوان.

تناولت الحيوانات طعام الإفطار ثم استدعاها سنوبول ونابليون إلى الاجتماع من جديد.

قال سنوبول:

- "أيها الرفاق ، إنها السادسة والنصف ولدينا يومًا بأكمله أمامنا ، اليوم نبدأ الحصاد ، لكن هناك مسألة أخرى ينبغي أن نلتفت إليها أولا".

أظهرت الخنازير خلال الأشهر الثالثة الماضية أنها علمت نفسها القراءة والكتابة بواسطة كتاب قديم للتهجئة كان يخص أولاد السيد جونز، وقد رموه في كومة النفايات، أرسل نابليون يطلب علبًا من الدهان الأبيض والأسود ، وتوجه نحو البوابة ذات القضبان الخمسة المؤدية إلى الشارع الرئيسي.

ثم أمسك سنوبول (وكان أفضل الباقين في الكتابة) بفرشاة بين

عقدتي حافره وكتب على أعلى الباب "مزرعة الحيوان" بدلاً من "المزرعة"، هكذا سيكون الاسم الجديد للمزرعة من الآن فصاعدًا.

عاد الجميع إثر ذلك إلى مباني المزرعة حيث أرسل سنوبول ونابليون يطلب سلم أمرا بوضعه على حائط مخزن الحبوب الكبير ، وأوضحا أنه بدراستهما في الأشهر الثلاثة الأخيرة ، فقد نجحنا في تخليص مبادئ "الحيوانية" في سبع وصايا ، والوصايا ستدون على الحائط بما يشكل قانونًا ثابتًا على جميع حيوانات المزرعة أن تتقيد به على الدوام، وبشيء من الصعوبة (إذ يصعب على الخنزير أن يقف متوازيًا على السلم) وبدأ العمل بينما كان سكويلر يحمل علبة الدهان، وكتبت الوصايا على الحائط بأحرف كبيرة بيضاء ، وكان يمكن قراءتها على مسافة ثلاثين ياردة ، وهي كما يلي:

الوصايا السبع:

١- كل ما يسير على قدمين هو عدو.

٢- كل ما يسير على أربعة أقدام ، أو له أجنحة هو صديق.

٣- يحظر على الحيوان ارتداء الثياب.

٤- يحظر على الحيوان النوم في السرير.

٥- يحظر على الحيوان تعاطي الكحول.

٦- يحظر على الحيوان قتل أي حيوان آخر.



٧- جميع الحيوانات متساوية.

وقد كتبت الوصايا بوضوح، وباستثناء كلمة "صديق" التي ورد فيها حرف قبل الأخر، فقد كانت التهجئة صحيحة ، وقرأها سنوبول بصوت مرتفع لمصلحة الجميع، فأومأت جميع الحيوانات بالموافقة ، وبدأ أذكاها يحفظها غيبًا".

رمى سنوبول الفرشاة وصاح قائلا:

- "والآن أيها الرفاق هيا إلى حقل التبن! ولنعتبرها مسألة شرف بإنهاء الحصاد بطريقة أسرع من جونز ورجاله".

في تلك اللحظة بدأت البقرات الثلاث، وقد لاح عليها عدم الارتياح منذ بعض الوقت، بالخوار بصوت مرتفع ، لم يجر حلبها منذ أربع وعشرين ساعة ، وباتت أثداؤها على وشك الانفجار، بعد تفكير وجيز أرسلت الخنازير بطلب دلاء وحلبت الأبقار بنجاح إذ كانت حوافرها معتادة على مثل هذا العمل، وسرعان ما امتلأت الدلاء الخمسة بالحليب الدسم، فشرع ينظر إليه معظم الحيوانات بكثير من الاهتمام.

قال أحدهم:

- " ماذا سيحدث لكل هذا الحليب؟"

فقالت إحدى الدجاجات :

- "كان جونز يمزج بعضًا منها في طعامنا".



وصرخ نابليون قائلاً:

- "ليس عليكم بشأن الحليب ، أيها الرفاق".

ووقف أمام الدلاء وأضاف:

- "سنهتم بهذا الشأن، الحصاد الآن هو الأهم، الرفيق سنوبول سيتقدم وسألحق بكم بعد دقائق ، إلى الأمام أيها الرفاق ! الحصاد بالانتظار!".

وهكذا انطلقت الحيوانات في حقل التبن لبدء الحصاد ، وحين عادت في المساء لاحظت أن الحليب قد اختفى.

الفصل الثالث



كم تعبت وعرقت في إدخال التبن! لكن جهودها كانت مثمرة ، فالحصاد لاقى نجاحًا أكثر ما كانت تأمل.

كان العمل شاقًا في بعض الأحيان، فالأدوات كانت مصممة للإنسان وليس للحيوان، وقد عانى الحيوان كثيرًا إذ لم يكن باستطاعته استعمال الأدوات التي تتطلب الوقوف على القوائم الخلفية، لكن الخنازير كانت على درجة من الذكاء مكنتها من إيجاد حل لكل معضلة ، أما بالنسبة للجياد ، فكانت ملمة بكل شبر من الحقل، والحقيقة أنها تعرف عملية الحصاد وتقليب الأتربة أكثر من جونز ورجاله، لكن الخنازير لم تعمل في الحقيقة بل كانت تقوم بالتوجيه والإشراف على الآخرين، ونظرًا لتفوقها في المعرفة كان من الطبيعي أن تتولى أمر القيادة.

أما بوكسر وكلوفر فكانا يحصران نفسيهما في العمل على القاطعة أو على آلة تقليب التراب التي يجرها جواد (ولا شك ليس من حاجة الآن للأجمة أو الأعنة)، فيطوفان حول الحقل مرة تلو أخرى يلحق بهما خنزير يصرخ قائلا: "هيا، أيها الرفيق!" أو " إلى الخلف، أيها الرفيق!" حسب الحالة، فتشارك في تقليب التبن وجمعه كل الحيوانات مهما كانت رتبتها ، حتى البط والدجاج كانت تعمل جاهدة طوال النهار في الشمس ناقلة حفنات القش في مناقيرها ، فأنجزت الحصاد أخيرًا بيومين أقل مما كان يمضيه جونز ورجاله في العادة، أضف إلى ذلك فقد كان أكبر حصاد شهدته المزرعة.

ولم يحصل أي هدر على الإطلاق ، فقد جمعت الدجاجات والبط بفضل نظرها الثاقب كل ما تبقى ، ولم يسرق أي حيوان في المزرعة حتى مقدار لقمة.

سار العمل في المزرعة طوال ذلك الصيف بانتظام، وغمرت الحيوانات فرحة لم تتخيلها من قبل ، فكل لقمة من الطعام كان متعة إيجابية عارمة إذ بدأت تشعر أن طعامها الآن إنما تقوم بإنتاجه بأنفسها ولأنفسها وليس صدقة من سيد حاقد، ومع رحيل البشر الطفيليين عديمي القيمة ، بات هناك فائض من الطعام للجميع.

ونعمت الحيوانات بمزيد من الفراغ، رغم قلة خبرتها ، وواجهتها مصاعب كثيرة كالذي حصل في أواخر السنة ، حين حصدت القمح، إذ كان عليها درسه بالطريقة القديمة ونفخ القش بأنفاسها ، فالمزرعة ليس فيها آلة درس لكن بذكاء الخنازير وبقوة عضلات بوكسر كانت تجد الحل المناسب لكل شيء على الدوام.

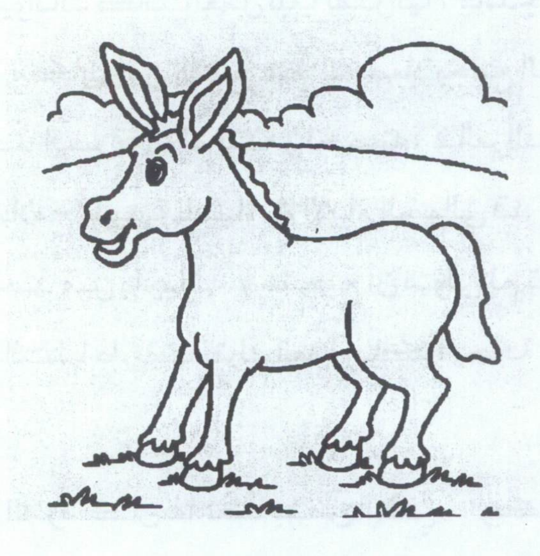
كان بوكسر محط إعجاب الجميع، فهو عامل نشيط حتى إبان أيام جونز، لكنه اليوم بدا بقوة ثلاثة جياد ، ومرت فترات ظهر فيها وكأن جميع أعمال المزرعة ملقاة على عاتقه ، فمن الصباح حتى المساء كان يدفع ويجر دائمًا حيث العمل الشاق، فاتفق لذلك مع أحد الديوك الصغيرة لإيقاظه ساعة قبل الآخرين، وكانت إجابته لأي مشكلة أو عائق: "سأعمل بجد أكثر!" وأخذ هذا شعاره الشخصي.



لكن الحيوانات كانت تعمل تبعًا لقدراتها ، فالدجاج والبط مثلا ، قدمت خمسة مكاييل من القمح عند الحصاد بجمع الحبوب المتناثرة ، ولم يتعمد أحد السرقة ، ولم يتذمر لحصته ، فالعراك والعض والغيرة التي كانت ملامح طبيعية للحياة في الأيام الخوالي قد تلاشت تمامًا ، ولم يتهرب أحد من واجباته ، صحيح أن مولي لم تتقن الاستيقاظ باكرًا ، وكانت لها طريقتها بترك العمل باكرًا بحجة أن حجرة علقت في حافرها.

وتصرف الهرة كان غامضًا بعض الشيء ، وكان يلاحظ أنها تختفي حين يكون لديها عمل تقوم به ، ثم تظهر مجددًا عند فترات الطعام ، أو في المساء عند انتهاء العمل ، وكأن شيئًا لم يحدث ، وكانت مبرراتها ممتازة على الدوام ، وكانت تخرخر بحنان بالغ ، حتى بات يتعذر عدم تصديق نواياها الحسنة.





أما بنجامين الحمار، فهو لم يتغير منذ العصيان ، فما فتئ يقوم بعمله بنفس الطريقة العنيدة التي كان يقوم بها أيام جونز ، لا يلقف ولا يتطوع لأي عمل إضافي، أما بالنسبة للعصيان ونتائجه فلم يعبر عن وجه نظره بشأنها ، وحين كان يسأل إن كان سعيداً بذهاب جونز، كان يقول : "الحمير تحيا لوقت طويل، إن أحداً منكم لم ير حماراً ميتاً" ، وكان على الآخرين الاكتفاء بهذه الدرجة المقتضبة.

كان العمل توقف أيام الآحاد، وكان الإفطار يتأخر ساعة عن الوقت المعتاد، وبعد الإفطار يقام احتفال أسبوعي بشكل دائم ، في البداية يكون رفع العلم، وكان سنوبول قد عثر في غرفة العدة على غطاء طاولة أخضر قديم للسيد جونز ، فرسم عليه باللون الأبيض حافراً وقرناً ، فكان يرفع هذا على سارية العلم في المزرعة صباح كل يوم، وقد أوضح

سنوبول أن العلم أخضر لأنه يمثل حقول انكلترا الخضراء ، أما بالنسبة للحافر والقرن فهما يمثلان مستقبل "جمهورية الحيوانات" التي ستنهض حين يطاح بالجنس البشري أخيرًا ، وبعد الانتهاء من رفع العلم كانت الحيوانات تسير نحو مخزن الحبوب لعقد جمعية عمومية تعرف باسم "اجتماع" ، هنا يجري التخطيط لأعمال الأسبوع المقبل وتعرض القرارات وتناقش ، وقد كانت الخنازير هي التي تقدم القرارات دائمًا.

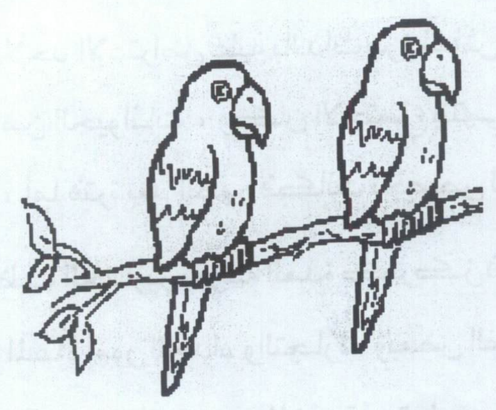
أما الحيوانات الأخرى فقد فهمت كيف يتم التصويت ، إنما لم يكن بمقدورها التفكير بأي قرارات ، وكان سنوبول ونابليون أكثر المناقشين نشاطًا.

لكن لوحظ أنهما لم يكونا على وفاق أبدًا ، فمهما كان اقتراح الواحد منهما فالآخر سيعارضه ، حتى حين تقرر إقامة مأوى خلف بستان الفاكهة كمقر استراحة للذين تجاوزوا مرحلة العمر، وهو أمر لا يمكن لأحد الاعتراض عليه بالذات برز نقاش عاصف حول التقاعد لكل فئة من الحيوانات ، وكان الاجتماع ينتهي دائمًا بإنشاد "وحوش انكلترا" ، أما فترة بعد الظهر فكانت تخصص للاستجمام.

واحتفظت الخنازير بغرفة العدة كمركز قيادة لها ، هنا كانت تدرس في المساء أمور الحداد والتجارة، وبعض الفنون الأخرى الضرورية من كتب أحضرتها من بيت المزرعة، وتولى سنوبول تنظيم الحيوانات الأخرى ضمن مجموعات أطلق عليها "لجان الحيوان"، ولم يعرف التعب

في ذلك فأنشأ "لجنة إنتاج البيض" للدجاج ، و"حلف الذيول النظيفة" للأبقار، و"لجنة إعادة تثقيف الرفاق البرين" (الهدف منها هو ترويض الفئران والأرانب) و"حركة الصوف الأكثر بياضًا" ، ولجان أخرى، إضافة إلى تأسيس صفوف لتعليم القراءة والكتابة.

وقد باءت جميع هذه المشاريع إجمالاً بالفشل ، فمحاولة تدجين الحيوانات مثلاً فشلت في الحال، إذ استمرت بالتصرف كالسابق، وحين كانت تلقى المعاملة الطيبة كانت تستغل الوضع، وشاركت الهرة في "لجنة إعادة التثقيف" وكانت نشيطة جدًا فيها لبضعة أيام، وقد شوهدت يومًا تجلس على سقف تتحدث إلى بعض عصافير الدوري التي بقيت بعيدة عن متناولها ، كانت تخبرها أن جميع الحيوانات هم أصدقاء وأن بمقدور أي عصفور أن يحط على كفها ، إن هو شاء ذلك، لكن العصافير بقيت مبتعدة عنها.



لكن صفوف القراءة والكتابة حققت نجاحًا عظيمًا ، ومع بداية فصل الخريف باتت جميع الحيوانات في المزرعة على درجة من الثقافة.



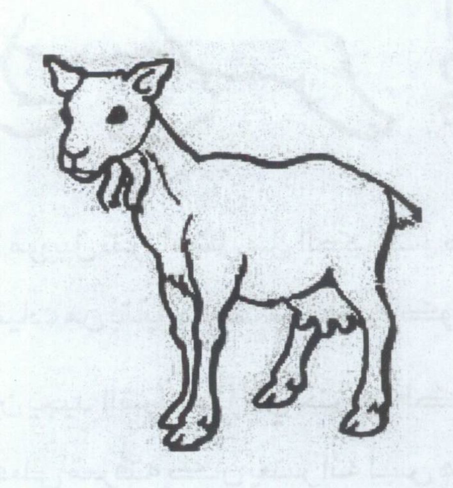
أمـا الخنـازير ، فقـد باتـت متمكنـة مـن القـراءة والكتابـة بـشكل ممتـاز، وتعلمـت الكـلاب القـراءة ، لـكنهـا لم تهتـم بقـراءة شـيء سـوى "الوصايا السبع" .

وها هي العنزة موريبل تقرأ أفضل مـن الـكلاب، كـانت تقـرأ أحيانًا للآخرين في الأمسيات من بقايا صحف تجدها في كومة النفايات.

وكان بنجامين يجيد القـراءة مثل أي خنـزير، لـكنـه لم يمـارس هـذه المقدرة إطلاقًا ، فعلى معرفتـه كـان يعتبر أنـه لـيس هنـاك شـيء يستحق القراءة.

وتعلمت كلوفر جميع الأحرف الأبجدية ، لكنها لم تستطع تركيب الكلمات معًا.

أما بوكسر لم يتجاوز الحرف D ، فكان يكتب A,B,C,D على التراب بحافره الكبير، ثم يقف محدقًا بالأحرف وأذناه منتصبتان إلى الوراء، فيهز بعرفه أحيانًا وهو يحاول تذكر ما يأتي بعد ذلك لكن دون فائدة، وتسنى له فعلاً في عدة مرات أن يتعلم : E,F,G,H لكنه سرعان ما ينسي الحروف السابقة ، فقرر أخيرًا الاكتفاء بالأحرف الأربعة الأولى، وراح يكتبها مرة ومرتين في النهار لإنعاش ذاكرته، فيما رفضت مولي أن تتعلم أكثر من الأحرف التي تكون اسمها ، فكانت ترسم تلك الأحرف على نحو مرتب للغاية بقطع من الأغصان تزينها بزهرة أو زهرتين ثم تتمشى حولها بإعجاب.



ولم يكن باستطاعة باقي الحيوانات تجاوز حرف الـ "A" ، وتبين أيضًا أن أغبى الحيوانات كالخراف والدجاج والبط لم تتمكن من حفظ "الوصايا السبع" غيبًا ، وبعد تفكير طويل أعلن سنوبول أنه يمكن إيجاز الوصايا السبع بحكمة واحدة : "الخير في الأقدام الأربعة ، والسوء في القدمين" ، ذاكرًا إن هذه تحتوي على المبدأ الأساسي لـ"الحيوانية" ، وأن من يستوعبها يكون بمأمن من تأثير بني البشر، اعترضت العصافير على ذلك في البداية ، لأنه بدا لها أنها تملك قدمين فقط، فأثبت سنوبول لها أن الأمر غير صحيح.

وقال: "جناح العصفور أيها الرفاق هو عضو الدفع وليس التشغيل، لذا يجب اعتباره بمثابة ساق، العلامة المميزة للإنسان هي اليد، وهي الوسيلة التي يرتكب بها جميع شروره".



لم تفهم العصافير كلمات سنوبول الطويلة، لكنها قبلت بتفسيره، وانكبت الحيوانات المتواضعة على تعلم الحكمة الجديدة غيبًا : "الخير في الأقدام الأربعة والسوء في القدمين" وكتبت هذه على الجدار الأخير لمخزن الحبوب، فوق "الوصايا السبع" بأحرف أكبر وعندما حفظتها



الخراف غيبًا ، صارت تحبها كثيرًا ، وحين تستلقي في الحفل كانت تردد كلماتها لساعات طويلة ، دون أي كلل.

أما نابليون فلم يهتم بلجان سنوبول، فكان يقول أن تثقيف الصغار هو أكثر أهمية مما يمكن القيام به لمن يأتو في عمر متقدم، وحدث أن أنجبت جيسي وبلوبيل تسعة كلاب صغيرة بعد حصاد التبن مباشرة، وبعد أن تم فطامها ، أخذها نابليون بعيدًا عن أمهاتها قائلاً أنه سيتولى مسؤولية تعليمها ، ورفعها إلى عِلّية لا يمكن الوصول إليها إلا بسلم من غرفة العدة ، واحتفظ بها هناك في عزلة حتى أن باقي أفراد المزرعة سرعان ما نسوا وجودها.

ثم اتضح لغز فقدان الحليب بعد ذلك، فقد كان يمزج مع طعام الخنازير، وبدأ التفاح ينضج، واكتسى عشب البستان بما تسقطه الرياح، واعتبرت الحيوانات أن هذه سيصار إلى قسمتها بالتساوي ، ولكن التعليمات صدرت في أحد الأيام بجمع ما تسقطه الرياح وإحضاره إلى غرفة العدة كي تستعمله الخنازير، هنا بدأ بعض الحيوانات الأخرى بالتذمر ، لكن دون فائدة ، فلقد اتفقت الخنازير جميعًا حول هذه النقطة حتى نابليون وسنوبول ، فأرسل سكويلر لإجراء بعض التوضيحات للآخرين.

فصرخ قائلاً:

- أيها الرفاق ، لا أظنكم تتخيلون أننا معشر الخنازير نقوم بهذا

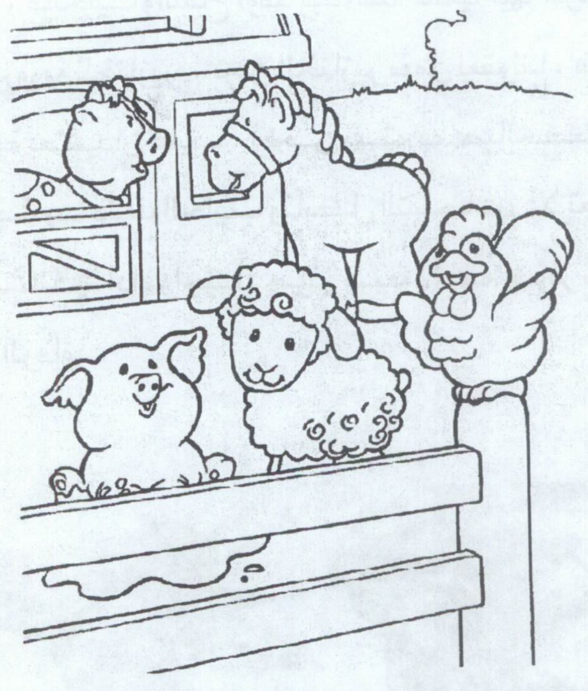
بـروح الأنانيـة والامتيـاز ؟ فـالـكثير منـا يكـره الحليـب والتفـاح ، وأنـا شخصيًا أكرههما ، هـدفنا الوحيد من أخذ هـذه الأشيـاء هـو المحافظة على صحتنا ، فالحليب والتفاح (وقد ثبت هذا علميًا أيها الرفاق) يحتويان على مواد ضرورية للخنازير ، نحن الخنازير نعمل بعقولنا ، فإدارة وتنظيم هـذه المزرعـة يعتمـدان علينـا ، ونحـن نهـتم بمـصالحكم ليـل نهـار، فلأجلكم نـشرب ذلـك الحليب ونأكـل التفاحات، ألا تعلمـون مـا قـد يحدث لـو فشلنا في أداء واجبنا؟ جـونز سيعود! نعم جـونز سيعود بكل تأكيد أيها الرفاق" .





ثم صاح سكويلر إلى حد الترجي محركاً ذيله من جنب إلى جنب:

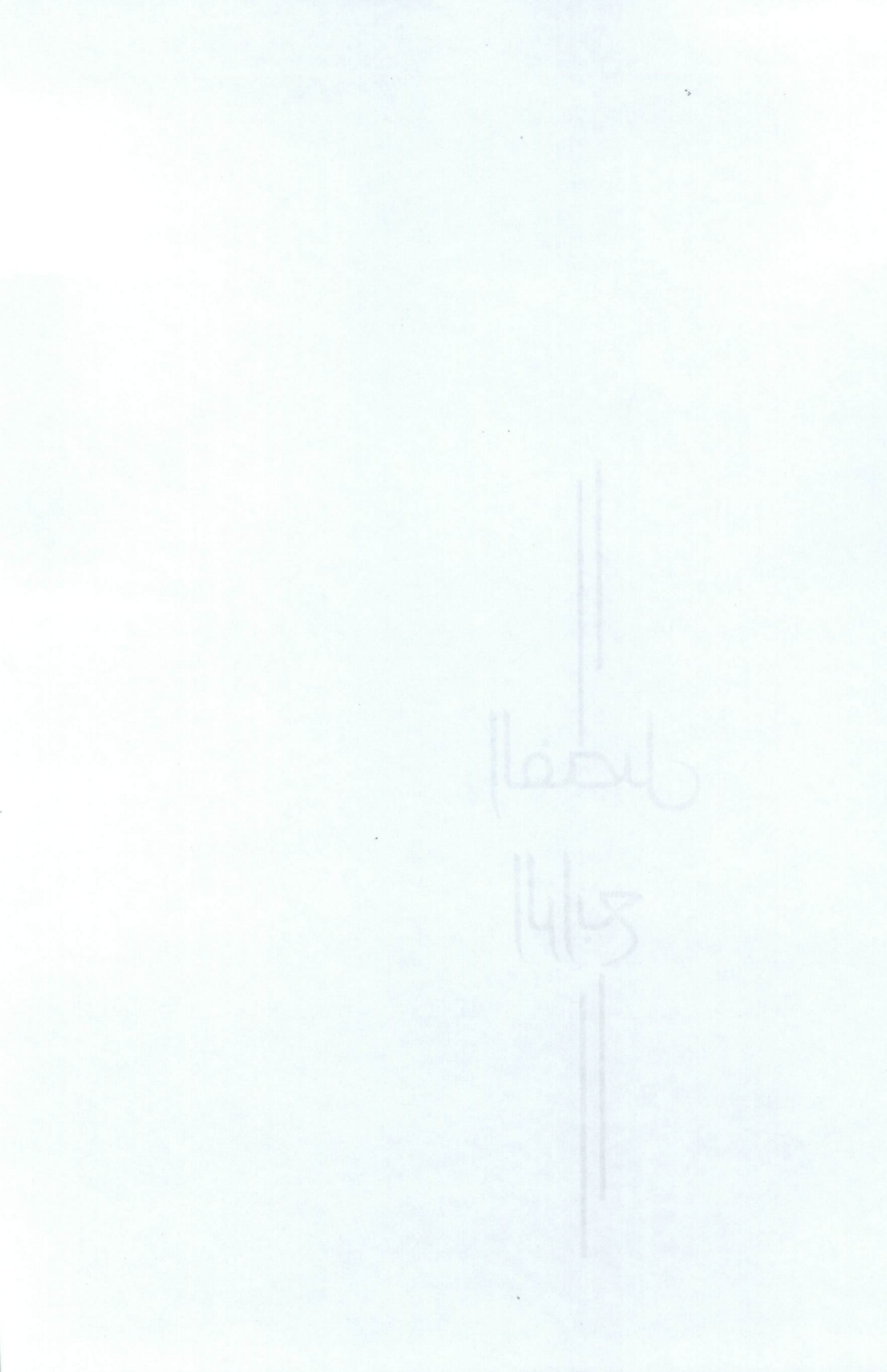
- "إنني متأكد أن أحداً منكم لا يرغب بعودة جونز".



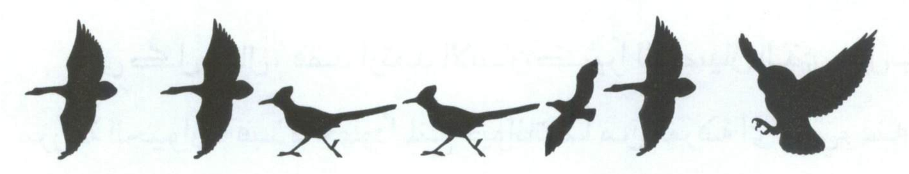
ولئن كانت الحيوانات متيقنة من أمر ما ، فهو عدم رغبتها بعودة جونز، وحين طرح الأمر عليها بهذا الشكل لم يبق لديها شيء تقوله ، وبات من الواضح أن من الأهمية الحفاظ على الخنازير بصحة جيدة، لذلك اتفق دون أي نقاش إضافي أن الحليب والتفاح الذي تسقطه الرياح (وكذلك المحصول الرئيسي للتفاح حين ينضج) سيحفظ للخنازير دون غيرها.

▪ ▪ ▪

الفصل الرابع



مع نهاية فصل الصيف انتشرت أخبار ما حدث في مزرعة الحيوان في نصف البلاد ، وفي كل يوم كان سنوبول ونابليون يرسلان أسرابًا من الحمام للاختلاط بحيوانات المزارع المجاورة ، وإخبارها قصة العصيان، وتعليمها لحن "وحوش انكلترا".



وكان السيد جونز يمضي معظم الوقت جالسًا في "بار الأسد الأحمر" في ولينجدون، يشكو حاله لكل شخص يصغي إلى قصة التصرف الوحشي الجائر في طرده من ممتلكاته عل يد زمرة من الحيوانات التافهة، فتعاطف المزارعون معه مبدئيًا ، لكنهم في النهاية لم يتقدموا إليه بأي مساعدة، إذ ظل كان كل واحد منهم يتساءل خفية إن كان يستطيع تحويل مصيبة جونز لصالحه، ومن حسن الحظ فقد كان مالكًا المزرعتين المجاورتين لمزرعة الحيوان على خصام دائم، كانت إحداهما تدعى فوكسوود، وهي مزرعة كبيرة مهملة من الطراز القديم، تكسوها الغابات، وقد ذبلت مراعيها وبات سياجها في حالة مزرية، أما صاحبها السيد بلكينجتون، فكان مزارعًا شابًا مستهترًا يمضي معظم وقته في صيد السمك أو القنص حسب المواسم.

أما المزرعة الثانية وكانت تدعى بينشفيلد، فهي أصغر مساحة وتحظى باهتمام أفضل ، صاحبها السيد فريدريك كان رجلاً صارمًا

حاد الذهن، دائم الانهماك بالدعوى القضائية ، وله شهرة بالقيام بصفقات ضخمة ، فكان هذان الاثنان يكرهان بعضهما البعض كثيرًا حتى بات يصعب عليهما الاتفاق على أي أمر حتى ولو كان دفاعًا عن مصالحهما.

على كل حال، فقد ارتعد الاثنان كثيرًا للعصيان الذي حل في مزرعة الحيوان، فبذلا جهودًا لمنع حيواناتهما من معرفة أي شيء عنه، وتظاهرا في البداية بالهزء من فكرة إدارة الحيوانات بأنفسها للمزرعة، قائلين إن كل شيء سينتهي بين ليلة وضحاها ، وراحا يشيعان بأن الحيوانات في المزرعة (وأصرا على تسميتها بالمزرعة إذا لم يستطيعا تقبل اسم مزرعة الحيوان) في صراع دائم فيما بينهما وأنها على وشك الموت جوعًا.

لكن مع مضي الوقت وحين لم تمت الحيوانات جوعًا ، بدأ كل من فريدريك وبلكينجدون بتبديل القول والتحدث عن الشر العظيم الذي بدأ ينمو في مزرعة الحيوانات وسرى القول بأن الحيوانات هنالك تأكل لحوم بعضها البعض بحدوة الحصاة الملتهبة ، وتتشارك النساء فيما بينهما ، وأن هذه هي نتيجة التمرد على قوانين الطبيعة.

لكن هذه القصص لم تلق القبول الكلي ، فالخبز عن مزرعة رائعة منها بنو البشر وتدبرت فيها الحيوانات أمورها الخاصة ، مازال ينتشر بأشكال غامضة مشوهة ، وسرت في تلك السنة موجة من العصيان في



الريف، فالثيران التي كانت سهلة الانقياد دائمًا ، أصبحت متوحشة على حين غرة، وحطمت الأغنام الأسوار، والتهمت البرسيم، وركلت الأبقار الدلاء، وتمنعت كلاب الصيد عن البقاء ضمن حدود السياج وقذفت براكبيها إلى الجانب الآخر.

وفوق كل ذلك ، فقد انتشر لحن وكلمات "وحوش انكلترا" في كل مكان، ولم يكن باستطاعة بني البشر احتواء مشاعر الغضب عند سماع هذه الأغنية رغم أن بعضهم تظاهر بأنها سخيفة ، وذكر بأنه لا يسعه تصور الحيوانات وهي تنشد مثل هذه التفاهة الحقيرة، فالحيوان الذي يقبض عليه متلبسًا بإنشادها كان يجلد لتوه، ومع ذلك فلم يكن بالإمكان منعها.

فراح الشحرور الصغير يصفر لحنها على الأسيجة، وتهدلت بها الحمائم، وتداخل اللحن مع ضجيج الحدادين ونغم أجراس الكنائس، وحين كان يبلغ مسامع بني البشر، كانوا يرتجفون سرًا ، وكأنهم يجدون في الأغنية ما ينبئ بمصير مستقبلهم.

في أوائل أكتوبر، عند حصاد القمح وجمع ودرس بعضه، جاءت مجموعة من الحمائم محلقة في الهواء وحطمت في باحة مزرعة الحيوان ، وهي في ذروة النشوة، فقد جاء جونز مع رجاله وستة آخرين من فوكسوود وبنشفيلد، فدخلوا البوابة وساروا في طريق العربات المؤدي إلى المزرعة يحملون العصي، ما عدا جونز الذي كان يتقدمهم وهو يحمل بندقية في يده ، الواضح أنهم كانوا يحاولون استعادة المزرعة.

كان ذلك متوقعًا منذ زمن بعيد، وكانت جميع الاستعدادات معدة له، فسنوبول الذي سبق أن درس في كتاب قديم عن حملات يوليوس قيصر وجده في بيت المزرعة، تولى عمليات الدفاع، فأعطى أوامره بسرعة، وفي بضع دقائق كانت جميع الحيوانات في مراكزها.

وفيما اقترب بنو البشر من مباني المزرعة شن سنوبول هجومه الأول، فراح جميع الحمام، وكان يبلغ في مجموعه خمسة وثلاثين يطير ذهابًا وإيابًا فوق رؤوس الرجال، وفيما كان الرجال يعالجون ذلك، هرع الأوز الذي كان مختبئًا خلف السياج، وراح ينقض مؤخرة سيقانهم.

غير أن هذا لم يكن سوى مناوشات لخلق شيء من الفوضى، وقد دفع الرجال الأوز بسهولة بعيدًا بعصيهم، ثم شن سنوبول هجومه الثاني، فاندفعت موربيل، وبنجامين، وجميع الخراف إلى الأمام بقيادة سنوبول وراحوا ينطحون الرجال ويلكزونهم من كل جانب وصوب فيما كان بنجامين يدور حولهم ويضربهم بعنف بحوافره الصغيرة، لكن الرجال كانوا من جديد بعصيهم وأحذيتهم المليئة بالمسامير أقوى من هؤلاء، وبصرخة حادة من سنوبول تراجعت الحيوانات واستدارت هاربة عبر الداخل إلى الساحة.

أطلق الرجال صيحة انتصار، وتراءى لهم العدو هاربًا، فاندفعوا وراءه بشكل فوضوي، وهذا ما كان يهدف إليه سنوبول، إذ ما إن أصبحوا داخل الساحة، حتى اندفعت الأحصنة الثلاثة والأبقار الثلاثة وباقي الخنازير التي تكمن في زريبة الأبقار وقطعت عليهم الطريق، عندها أعطى سنوبول إشارة الهجوم، واندفع شخصيًا باتجاه جونز.



فـرآه جـونز مقـبلاً عليـه، فرفـع بندقيتـه وأطلـق النـار، أصـابت الرصاصات ظهر سنوبول، ووقع أحد الخراف صريعًا، وبدون توقف رمى سنوبول بثقله على أقدام جونز، فـارتمى هـذا في كومـة روث وطـارت البندقية من يديه.

لكـن أكـثر المشاهد رعبًا كـان منظـر بوكسر وهـو يرفـع قوائمـه الخلفية ويضرب بحوافره الحديدية مثل الفرس، فأصابت ضربته الأولى أحـد فتيـان الإسـطبل في جمجمتـه وأوقعتـه قتيلاً في الوحـل، أمـام هـذا المنظر ألقى كثير من الرجال جانبًا وحاولوا الهرب بعد أن حل بهم حالـة من الرعب.

في الـدقائق التاليـة كانـت الحيوانـات جميعهـا تلاحـق الرجـال حـول الساحة، فنـال هـؤلاء مـا يكفـي مـن اللكـز والركـل والعـض والـدوس، ولم يبق حيوان في المزرعة لم ينتقم من هـؤلاء بنفس أسلوبهم، حتى الهرة قفزت من فوق سطح على كتفي أحد الرعـاة وغـرزت مخالبهـا في عنقـه، فراح يصرخ مرتعبًا، وبعد دقـائق حين بـات المدخل خاليًا، هـرع الرجـال خـارج السـاحة باتجـاه الطريق العـام، وفي خمس دقـائق مـن الغـزو كـانوا يتراجعـون علـى نفـس الطريـق الـذي جـاؤوا منـه فيمـا فريـق مـن الـبط يطاردهم، ويعمل بمناقيره في مؤخرة سيقانهم طوال الطريق.

جميـع الرجـال ذهبـوا مـا عـدا واحـدًا، ففـي السـاحة كـان بوكسر يحاول أن يتفحص صبي الإسطبل ويديره بحافره، لكـن الصبي بقى دون حراك.

فقال بوكسر بأسى:

- "إنه ميت ، ولم أكن أنوي قتله، لقد نسيت أنني أنتعل حذاء حديديًا ، من سيصدق أنني لم أفعل ذلك عمدًا؟".

فصاح سنوبول قائلاً:

- " لا حاجة بنا للعواطف ، أيها الرفيق!" .

وكان سنوبول مازال ينزف دمًا ، ثم استطرد يقول:

- "الحرب حرب، الإنسان لا يصلح إلا ميتًا".

فردد بوكسر وعيناه مغرورقتان بالدموع:

- "أنا لا أبتغي أخذ حياة حتى ولو كان ذلك من بني البشر".

ثم صاح أحدهم:

- "أين مولي؟".

في الحقيقة لم تكن مولي موجودة، وخلال دقائق سرى الرعب بين الجميع، فقد خشوا أن يكون الرجال قد ألحقوا بها الأذى بطريقة ما ، أو حملوها معهم، لكنهم عثروا عليها في نهاية الأمر مختبئة في الحظيرة، ورأسها مدفونًا بين التبن في المذود، فقد فرت هاربة حينما انطلقت البندقية، وعندما عادوا بعد البحث عنها وجدوا أن صبي الإسطبل قد استفاق من غمامته وفر هاربًا.



فاجتمعت الحيوانات من جديد ، وهي في ذروة النشوة، كل يردد مآثره في المعركة بأعلى صوته، وأقيم على الفور احتفال ارتجالي بالنصر، فرفع العلم وأنشدت أغنية "وحوش انكلترا" عدة مرات، ثم أقيم على الفور احتفال ارتجالي بالنصر ، فرفع العلم وأنشدت أغنية "وحوش انكلترا" عدة مرات، ثم أقيم مأتم حزين للخروف القتيل ، وزرعت نبتة من الزهور البري فوق قبره، وألقى سنوبول خطابًا قصيرًا عند جانب القبر، وركز على واجب الحيوانات جميعًا في أن تكون مستعدة للموت دفاعًا عن مزرعة الحيوان إذا اقتضت الحاجة ذلك.



وقررت الحيوانات بالإجماع إنشاء وسام حربي لـ "الحيوان البطل من الدرجة الأولى"، وتم منحه في نفس المكان والزمان لسنوبول بوكسر، كان الوسام عبارة عن ميدالية نحاسية (وهي في الحقيقة عبارة عن قطع نحاسية قديمة للخيول عثر عليها في غرفة العدة) يجري ارتداؤها أيام الآحاد والأعياد.

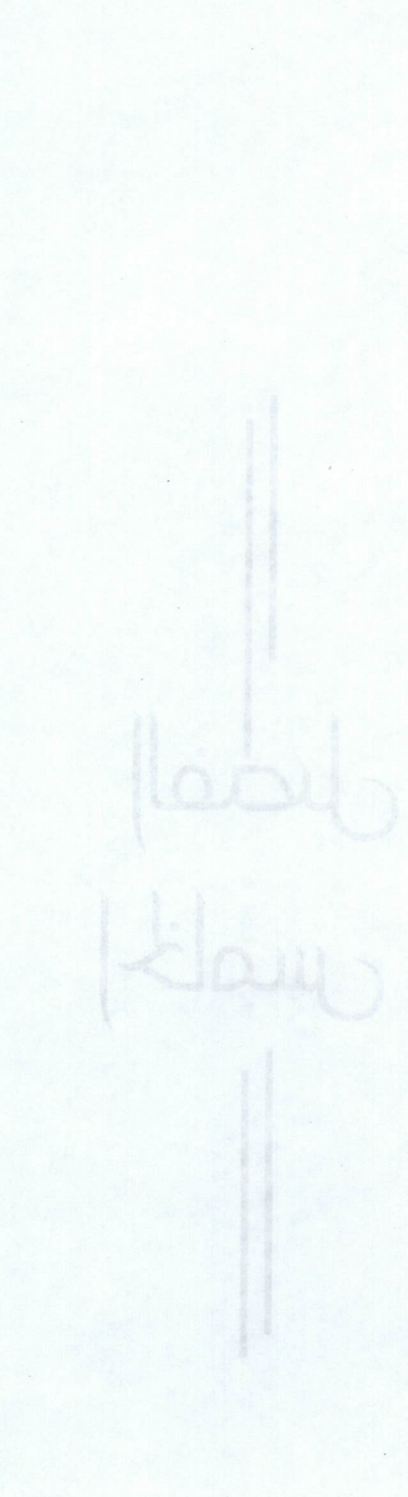
كذلك كان هنالك وسام "الحيوان البطل من الدرجة الثانية" الذي منح بعد الوفاة للخروف القتيل.

وجرى نقاش طويل حول ما يجب تسمية المعركة، فتقرر في النهاية تسميتها "معركة زريبة الأبقار"، إذ إن الكمين كان في ذلك المكان.

وعثر على بندقية جونز ملقاة في الوحل، وعلم أن هناك مخزونًا من الذخيرة في بيت المزرعة، فتقرر وضع البندقية عند أسفل سارية العلم كقطعة مدفعية، وإطلاقها مرتين سنويًا، مرة في الثاني عشر من أكتوبر، ذكرى معركة زريبة الأبقار، ومرة أخرى في عيد مار يوحنا ذكرى العصيان.



الفصل الخامس



مع اقتراب فصل الشتاء، صارت مولي تثير المزيد من المشاكل، فكانت تتأخر عن عملها كل صباح وتبرر ذلك بالقول أنها كانت تستغرق في النوم أكثر مما ينبغي، كانت تتذمر من آلام غريبة، رغم أن شهيتها على الطعام كانت ممتازة، وعند كل إدعاء كانت تهرب من عملها، وتذهب نحو بركة الشرب، حيث تقف محدقة بنظرة بلهاء في صورتها المعكوسة، لكن هناك شائعات عن أمور أكثر جدية.



وفي يوم كانت مولي تسير بمرح نحو الساحة، تداعب ذنبها الطويل، وتمضغ بعض القش استوقفتها كلوفر جانبًا وقالت:

- "مولي عندي شيء في غاية الأهمية أريد أن أقوله لكي، لقد رأيتك هذا الصباح تنظرين فوق السور الذي يفصل مزرعة الحيوان عن مزرعة فوكسوود، وكان أحد رجال السيد بلكينجتون واقفًا عند الجانب الآخر من السور، ورغم أنني كنت أقف بعيدًا، لكنني متأكدة مما رأيته، فقد كان يتحدث إليك، وكنت تسمحين له بالترتيب على أنفك، ماذا يعني ذلك يا مولي؟".

وصاحت مولي تقول:

- "لم يفعل ذلك! ولم أكن! هذا غير صحيح!" وبدأت تثب حولها وتضرب الأرض بحافرها.

- "مولي! انظري في وجهي، هل تقسمين بشرفك أن الرجل لم يكن يربت على أنفك؟".

فقالت مولي:

- "إنه غير صحيح!".

لكنها لم تستطع النظر في وجه كلوفر، وفي الدقيقة التالية ولّت هاربة نحو الحقل، طرأت فكرة لكلوفر، ودون أن تنطق بشيء للآخرين، توجهت إلى مذود مولي وراحت تبحث بين التبن بحافرها، فوجدت كومة من قطع السكر وحزمة من الشرائط المختلفة الألوان تحت القش.

بعد ثلاثة أيام، اختفت مولي، وطوال أسابيع لم يعلم أحد عن مكان وجودها، ثم أفادت الحمامات بأنها رأتها في الجانب الآخر من ويلينجدون، كانت بين أعمدة عربة الكلاب مدهونة بالأسود والأحمر ومتوقفة عند باب خمارة.

كان هناك رجل بدين أحمر الوجه يرتدي سروالاً مقلمًا وطماقًا فوق ساقيه، بدا وكأنه صاحب الحانة، كان يربت على أنفها ويطعمها قطعًا من السكر، وكانت ترتدي معطفًا جديدًا، وتضع حول عرفها



عقدة بنفسجية، ويبدو أنها كانت تستمتع بحالها على حد قول الحمامات ومنذ ذلك الحين لم يأت أحد من الحيوانات على ذكر مولي.

في شهر يناير، كان الطقس قاسيًا، وباتت الأرض صلبة كالحديد، ولم يكن هناك شيء يمكن القيام به في الحقول، فأقيمت عدة اجتماعات في مخزن الحبوب الكبيرة، وانهمكت الخنازير في الإعداد للعمل في الموسم المقبل، وقد اتفق على أن الخنازير، وهي كما يبدو أذكى من الحيوانات الأخرى، بيدها تقرر جميع الأمور المتعلقة بسياسة المزرعة، رغم أن قراراتها كان ينبغي التصديق عليها بتصويت الأكثرية، وكان يمكن لهذا الترتيب أن يسير على ما يرام لولا الخلافات القائمة بين سنوبول ونابليون، فهما يختلفان على كل نقطة يحتمل فيها الخلاف، فلو اقترح أحدهما زراعة مساحة أكبر بالشعير، فلا شك أن الآخر سيطالب بمساحة أكبر للشوفان، ولو اقترح الواحد أن حقلاً معينًا مناسب للملفوف، يعلن الآخر أنه لا ينفع إلا للشمندر وما شابه، وكل له أتباعه، فكان ذلك يؤدي إلى بعض المناقشات الحادة، في الاجتماعات كان سنوبول يفوز بأكثرية الأصوات لخطبه الرائعة، لكن نابليون كان يفضله بالطواف طلبًا لأصوات الناخبين المؤيدة لشخصه بين الحين والآخر، وكان ناجحًا مع الخراف بشكل خاص، وبدأت هذه مؤخرًا تثغو قائلة: "الخير في الأقدام الأربعة، والسوء في القدمين" في كل مناسبة، وكانت غالبًا ما تقاطع الاجتماع بهذا، ولوحظ أنها غالبًا ما تفعل ذلك في اللحظات الحاسمة من خطب سنوبول.

أجرى سنوبول دراسة دقيقة لبعض الأعداد القديمة من مجلة "المزارع ومربي الماشية" التي وجدها في بيت المزرعة، وكان لديه الكثير من خطط التجديد والتحسينات ، وراح يتحدث بدراية عن استصلاح الحقول بالري والعلف والفضلات الأساسية، وأقام خطة معقدة يثني بموجبها جميع الحيوانات أن تلقى بروثها مباشرة في الحقول، في بقعة مختلفة كل يوم لتوفير مهام النقل.

أما نابليون فلم يضع أي مخطط خاص به، بل كان يقول بهدوء أن خطط سنوبول لن تؤول إلى شيء ، ويبدو أنه كان يتحين الفرص، لكن أكثر خلافاتهما شدة كان الخلاف الذي حصل بشأن الطاحونة.



في المرج الطويل وفي مكان غير بعيد عن مباني المزرعة، كان هناك حقل صغير من العشب يشكل أعلى نقطة في المزرعة، وبعد أن ألقى سنوبول بنظرة على الأرض، أعلن بأنه المكان المناسب لإقامة الطاحونة، التي يمكن استعمالها لتشغيل مولد ومد المزرعة بالطاقة الكهربائية، فيضيء هذا الحظائر ويمدها بالدفء في الشتاء، وبإمكانه تشغيل منشار دائري ، وقاطعة تبن، وآلة حلب كهربائية، لم تكن الحيوانات قد سمعت بمثل ذلك من قبل (فالمزرعة كانت من الطراز القديم، ولم تكن فيها سوى المعدات البدائية) ، فراحوا يصغون بدهشة فيما كان سنوبول يسحرهم بالصور الرائعة للآلات التي تعمل بدلا عنهم فيما هم يرعون على مهل في الحقول أو يذهبون عقولهم بالقراءة والمحادثة.

وتمكن سنوبول في بضعة أسابيع من وضع كافة التصميمات العائدة للطاحونة كلها، وأخذت معظم التفاصيل الميكانيكية من ثلاثة كتب تخص السيد جونز، واستعمل سنوبول سقيفة، كانت فيما مضى تستخدم للحضانة مكتبا له، وكانت لها أرضية خشبية ملساء، ملائمة للرسم عليها، فكان يعتكف هناك لساعات متتالية، كان يفتح الكتب أمامه ويمسك بطباشورة بين عُقد حافره وينتقل بسرعة ذهابًا وإيابًا، يرسم الخط تلو الآخر وهو يهمهم همهمات الإثارة .

وتحولت المشاريع تدريجيًا إلى كتلة من أذرع التدوير المعقدة والدواليب المسننة التي غطت أكثر من نصف مساحة الأرض، وقد وجدتها الحيوانات أمرًا مبهمًا للغاية، لكنه مؤثر إلى حد بعيد، وصار كل منها يأتي مرة في اليوم على الأقل لمشاهدة رسوم سنوبول، حتى أن الدجاج والبط جاءت لهذه الغاية وبذلت جهدها كي لا تدوس بأقدامها على علامات الطباشور، وحده نابليون بقى مترفعًا، فقد أعلن أنه ضد فكرة الطاحونة منذ البدء، لكنه وصل في أحد الأيام على حين غرة لتفحص الرسوم، ومشى متثاقلاً في أرجاء السقيفة، ونظر بدقة إلى كافة تفاصيل الرسوم فتنشقها مرة أو اثنتين، ثم توقف برهة يتأملها، يطرف عينه، فرفع قدمه فجأة وبال عليها ثم خرج دون أن يتفوه بكلمة.

هذا وقد انقسمت المزرعة بأسرها بشأن موضوع الطاحونة، ولم ينكر سنوبول أن بناءها سيكون مهمة صعبة، فلابد من اقتلاع الحجارة لبناء الجدران، كما لابد من صنع الأشرعة كذلك ستبرز الحاجة إلى

المولدات وخطوط الكهرباء (أما كيف سنؤمن هذه الأشياء ، فلم يقل سنوبول شيئًا) ، لكنه ذكر أن كل ذلك يمكن إنجازه في غضون سنة ، وأعلن أنه بعد ذلك الحين، سيتوفر الكثير من العمل بحيث لن تحتاج الحيوانات لأكثر من ثلاثة أيام عمل في الأسبوع.

من ناحية أخرى علق نابليون قائلاً أن الحاجة الملحة في الوقت الحاضر هي زيادة إنتاج الطعام، وأنها إذا أضاعت الوقت في الطاحونة فستموت جوعًا من الجوع، فانقسمت الحيوانات إلى حزبين، لكل منهما شعاره: "صوتوا لسنوبول ، ولثلاثة أيام عمل في الأسبوع" و "صوتوا لنابليون وللمعلف الممتلئ" ، وكان بنجامين هو الوحيد الذي لم يقف إلى جانب أي حزب، فقد رفض الاعتقاد بأن الطعام سيصبح أكثر وفرة أو أن الطاحونة ستقلل من حجم العمل بطاحونة أو بدون طاحونة ، على حد قوله ، فالحياة ستستمر كعادتها دائمًا أي.. بحال سيء.

علاوة على الخلافات حول الطاحونة ، كانت هناك مسألة الدفاع عن المزرعة ، وقد أيقنت الحيوانات تمامًا أنه رغم الهزيمة التي لحقت ببني البشر في معركة زريبة الأبقار فإنهم قد يشنون هجومًا آخر لاستعادة المزرعة وإعادة السيد جونز إليها ، وكانت لهم أسبابهم الوجيهة لذلك، بعد أن انتشرت أنباء هزيمتهم في الضاحية وجعلت الحيوانات في المزارع المجاورة أكثر عنادًا من أي وقت آخر.

وكان سنوبول ونابليون على خلافهما المعهود ، أما نابليون فكان يرى أن ما تحتاجه الحيوانات هو تأمين السلاح وتدريب أنفسها على استعماله، لكن سنوبول كان يرى أن عليها إرسال المزيد من الحمام وإثارة العصيان بين حيوانات المزارع الأخرى، فاعتبر الأول أنها إذا أخفقت في الدفاع عن أنفسها فستهزم لا محالة، أما الآخر فقال: إنه إذا حصل العصيان في كل مكان فلن تكون بحاجة للدفاع عن أنفسها، استمعت الحيوانات إلى نابليون في بادئ الأمر ثم إلى سنوبول، ولم تستطع القول أي الاثنين كان على حق، والحقيقة أنها كانت تحبذ من يتحدث إليها لتوه.

وأخيرًا جاء اليوم الذي أنجزت فيه مخططات سنوبول ، وكانت مسألة بدء أو عدم بدء العمل في بناء الطاحونة ستطرح على التصويت في اجتماع يوم الأحد التالي.

حين اجتمعت الحيوانات في مخزن الحبوب الكبير وقف سنوبول وعرض في أسبابه في الدفاع عن بناء الطاحونة رغم المقاطعة التي كان يلقاها بين الحين والآخر من ثغاء الخراف.

ثم وقف نابليون للرد عليه فقال بهدوء تام :

- إن الطاحونة أمر تافه ، وأنه ينصح الجميع بعدم التصويت لها.

ثم جلس في الحال، ودون أن يتحدث أكثر من ثلاثين ثانية، وبدا أنه لم يكن مباليًا بالنتائج المترتبة.

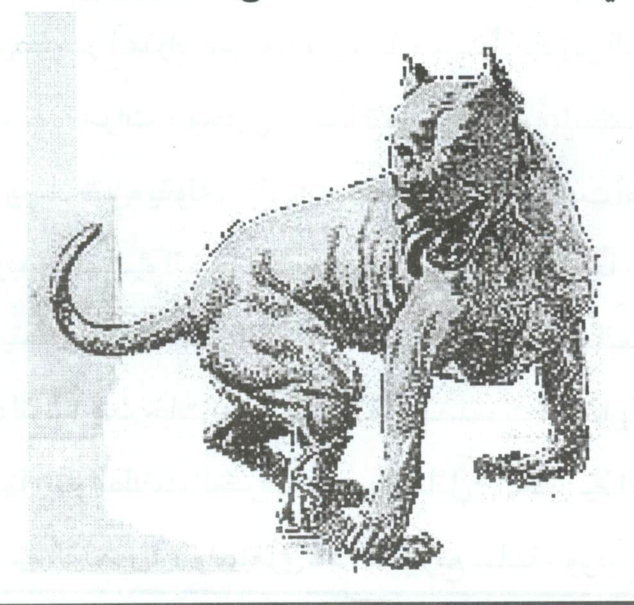
إذ ذاك هب سنوبول واقفًا وصاح في الخراف التي راحت تثغو من جديد، وانفجر مناشدًا تأييد مشروع الطاحونة، حتى ذلك الحين كانت الحيوانات منقسمة بالتساوي في تعاطفها، لكن سرعان ما جرفتها بلاغة سنوبول، فرسم لها بعبارات براقة صورة ما ستكون عليه مزرعة الحيوان حين يرفع عبء العمل الخسيس عن كاهل الحيوانات، فتجاوز في حديثه الخيالي قاطعات الحنطة واللفت، وقال إن بإمكان الكهرباء تشغيل ماكينات الدرس، والمحراث، والمسحاة، والمجدلة، والحاصدة الحازمة، علاوة على تزويد كل زريبة بإنارة كهربائية، وحين انتهى الحديث لم يكن هناك أدنى شك في أي اتجاه سيسر التصويت، لكن في تلك اللحظة بالذات وقف نابليون ورمى سنوبول بنظرة جانبية غامضة، وردد بضع عبارات لم يسمعها منه أحد من قبل.

إذا ذاك سمع صوت عواء في الخارج، واندفعت تسع كلاب ضخمة تلف أعناقها أطواق نحاسية إلى مخزن الحبوب، وهجمت باتجاه سنوبول، الذي اندفع في الوقت المناسب للهرب من أنيابها، وفي دقائق أصبح خارج الباب، وراحت تلاحقه، وفي غمرة من الخوف والدهشة، تجمهرت الحيوانات عند الباب، لتشاهد عملية المطاردة، كان سنوبول يركض إلا بقدرة خنزير، لكن الكلاب كانت في أثره، فزلت قدمه فجأة، وبدا وكأنها قد أمسكت به، ثم قام من جديد وراح يركض بأسرع ما يمكن، ثم اقتربت الكلاب ثانية، وبات أحدهما على وشك

الإمساك بذيله، لكن سنوبول جذب نفسه بعيدًا في الوقت المناسب ثم بذل مجهودًا أكبر واندفع في حفرة عند السور ولم يشاهده بعد ذلك أحد.

وقفلت الحيوانات بصمت ورعب عائدة إلى مخزن الحبوب، ولحقت بها الكلاب عائدة إلى مخزن الحبوب، ولحقت بها الكلاب بعد لحظة، في البداية لم يتمكن أحد أن يتصور من أين أتت هذه المخلوقات، لكن سرعان ما انجلى الأمر، أخذها نابليون من أمهاتها وقام على تربيتها على انفراد، ورغم أن نموها لم يكتمل بعد، لكنها كانت كلابًا ضخمة وشرسة الطلعة كالذئاب.

وكانت تلازم نابليون على الدوام، ولوحظ أنها كانت تلوح بأذيالها له بنفس الطريقة التي اعتادت الكلاب الأخرى مع السيد جونز.



فصعد نابليون ، والكلاب خلفه، إلى الجزء المرتفع من أرض الغرفة، حيث سبق لميجور أنه كان يقف لإلقاء خطابه، وأعلن أن اجتماعات صباح الأحد ستتوقف بعد اليوم لأنها أمست غير ضرورية ، وباتت مضيعة للوقت، أما في المستقبل فسبب جميع المسائل المتعلقة بالعمل في المزرعة من قبل لجنة مختصة من الخنازير يترأسها هو بالذات، فتلتق سرًا ، وبعد ذلك تنتقل مقرراتها إلى الآخرين.

أما باقي الحيوانات فتلتقي صباح كل أحد لتحية العلم وإنشاد "وحوش إنجلترا" ، وتتسلم أوامر الأسبوع، لكن لن يكون هناك أي نقاش أو جدال.

رغم الصدمة التي حلت بها نتيجة لطرد سنوبول ، فلقد أرعبها ذلك الإعلان، فالعديد منها كان سيحتج لو استطاع إيجاد الحجج المناسبة، حتى بوكسر اعتراه قلق غامض، فانصبت أذناه إلى الوراء، وراح يهتز بناصيته عدة مرات ، وحاول جاهدًا تنظيم أفكاره،لكنه لم يستطع في النهاية إيجاد شيء يقوله، على أن بعض الخنازير كانت أكثر وضوحًا، فراح أربعة منها في الصف الأمامي يصرخون استهجانًا ، وقفز الأربعة، وبدأوا يتكلمون في نفس الوقت، لكن الكلاب الجالسة حول نابليون أطلقت لتوها صرخات تهديد عميقة ، فصممت الخنازير ، وعادت إلى أماكنها، ثم انطلقت الخراف بصوت هائل: "الخير في الأقدام الأربعة، والسوء في القدمين!" ، واستغرق هذا نحو ربع ساعة، ووضع حدًا للنقاش.



إثر ذلك، أرسل سكويلر في أرجاء المزرعة لشرح الترتيبات الجديدة للآخرين.

فقال:

- أيها الرفاق، إنني على ثقة بأن كل حيوان هنا يحبذ التضحية التي قام بها نابليون يأخذ هذا العمل الإضافي على عاتقه، لا تظنوا أيها الرفاق أن القيادة أمر ممتع! بل بالعكس، إنها مسؤولية ثقيلة عميقة، ليس هناك من يفكر بحزم أن الحيوانات متساوية أكثر من نابليون، وسيكون في غاية السعادة حين تستطيعون اتخاذ قراراتكم بأنفسكم لكنكم أحيانًا قد تتخذون القرارات الخاطئة ، فأين تكون إذ ذاك أيها الرفاق؟ لنفترض مثلاً أنكم قررتم أن تتبعوا سنوبول وأوهام طاحونته، سنوبول الذي نعرف الآن أنه ليس بأفضل من مجرم؟".

فأجاب أحدهم قائلاً:

- "لقد حارب بشجاعة في معركة زريبة الأبقار".

فأجابه سكويلر :

- " الشجاعة لا تكفي، فالإخلاص والطاعة أكثر أهمية، أما بالنسبة لمعركة زريبة الأبقار ، فإنني على ثقة بأن الوقت سيأتي حين نجد أن دور سنوبول فيها كان مبالغًا فيه إلى حد بعيد، الانضباط أيها الرفاق، الانضباط الصلب! هذه كلمة السر اليوم، إن خطوة خاطئة

نخطوها فينقض علينا أعداؤنا ، لا شك أيها الرفاق أنكم لا تريدون عودة جونز؟".

وبقى النقاش ثانية من دون جواب، لا ريب ، فالحيوانات لا ترغب بعودة جونز ، ولذا فإن كانت مناقشات أيام الآحاد ستؤدي إلى عودته، فينبغي إيقاف هذه المناقشات، وأعلن بوكسر، الذي بات لديه الآن الوقت لإعادة التفكير في الأمور، الشعور العام قائلاً:

- "إن كان الرفيق نابليون يقول هذا فهو على حق"

وتبنى من ذلك الحين الشعار القائل: "نابليون دائمًا على حق" إضافة إلى شعاره الخاص: "سأعمل بجهد أكبر".

وفي هذا الوقت ، بدأ الطقس يتحسن وحلت فترة حراثة الربيع، أما الزريبة التي خطط فيها سنوبول لإنشاء الطاحونة ، فقد أغلقت وأزيلت المخططات على ما يبدو.

وصارت الحيوانات تجتمع صباح كل أحد في مخزن الحبوب الكبير لتلقّي أوامرها الأسبوعية.

أما جمجمة ميجور العجوز التي أضحت نظيفة من اللحم، فقد نبشت من القبر في بستان الفاكهة وركزت على جذع شجرة عند أسفل سارية العلم، إلى جانب البندقية، بعد رفع العلم ، كان على الحيوانات السير في صف منتظم أمام الجمجمة باحترام قبل دخول مخزن الحبوب، هذا

وقد توقفت الحيوانات اليوم عن الجلوس سويًا كما في السابق، فكان نابليون يجلس مع سكولير وخنزير آخر يدع مينيموس، وكانت لهذا موهبة مميزة بتأليف الأغاني والأشعار في مقدمة المنصة المرتفعة، والكلاب التسعة تجلس حولهم في نصف دائرة، والخنازير الأخرى خلفهم، أما باقي الحيوانات فكانت تجلس قبالتهم في وسط مخزن الحبوب، وكان نابليون يقرأ مقررات الأسبوع بأسلوب عسكري فظ، وبعد إنشاد متفرد لـ" وحوش انكلترا" كانت الحيوانات تتفرق في سبيلها.

في الأسبوع الثالث الذي تلي ترحيل سنوبول، استغربت الحيوانات حين سمعت نابليون يعلن أنه ينبغي بناء الطاحونة رغم كل شيء، ولم يعط مبررًا، لكنه حذر الحيوانات بأن هذا العمل الإضافي يتطلب جهدًا كبيرًا، وقد يكون من الضروري التقليل من حصص الطعام، أما التصحيح فجميعها جاهزة حتى أدق التفاصيل، فقد قامت لجنة خاصة من الخنازير بالعمل عليها خلال الأسابيع الثلاثة المنصرمة، وكان ينتظر أن يستغرق بناء الطاحونة مع التحسينات الأخرى مدة سنتين..

في تلك الأمسية أوضح سكولير للحيوانات الأخرى على انفراد أن نابليون لم يكن في الحقيقة يعارض مشروع الطاحونة ، بل أنه هو الذي أيد الفكرة في البداية ، وأن التصميم الذي رسمه سنوبول على أرض الزريبة قد سرق من بين أوراق نابليون، فالطاحونة في الحقيقة هي من ابتداع نابليون عندما انبرى أحدهما متسائلاً: لماذا عرض نابليون المشروع بقوة؟

هنا علت وجه سكويلر نظرة خبث، فقال: "هنا ما يظهر براعة نابليون، فلقد ظهر أنه يعارض الطاحونة كمجرد مناورة للتخلص من سنوبول، الذي كانت له شخصية خطرة وتأثير سيء، والآن بعد إزاحة سنوبول فسيصار إلى تنفيذ المخطط دون تدخله، وهذا ما سماه سكويلر بالتكتيك، وردد عدة مرات : "التكتيك أيها الرفاق، التكتيك!" وراح ينتقل بينهم يهز بذيله وهو يضحك جذلاً.

لم تكن الحيوانات متأكدة من معنى الكلمة، لكن سكويلر كان يتحدث بإقناع والكلاب الثلاثة التي كانت برفقته كانت تهدر بنبرة تهديد ، فقبلت بتفسيره، دون أي سؤال إضافي.



الفصل السادس

طول ذلك العام ، اشتغلت الحيوانات كالعبيد ، لكنها كانت سعيدة في عملها ، فلم تتذمر من أي مجهود أو تضحية يقينًا منها بأن ما كانت تفعله ، هو لفائدتها ولفائدة جنسها ممن سيأتون من بعدها ، وليس لزمرة كسولة من بني البشر تختلس جهودها ، فعملت طوال الربيع والصيف بمعدل ستين ساعة في الأسبوع، وأعلن نابليون في شهر أغسطس أنه سيكون هناك عمل بعد الظهر أيام الأحد كذلك، وهو عمل طوعي تمامًا ، لكن الحيوانات المتغيبة تفقد نصف حصتها من الطعام في حال تغيبها ، مع ذلك فقد رأى أن من الضروري ترك بعض الأعمال دون إنجاز.

أما الحصاد ، فقد جاء دون مستوى النجاح الذي تحقق في السنة الفائتة ، وحقلان كان يفترض زرعهما في أول الصيف بالشمندر، لم يزرعا لأن الحراثة لم تتم باكرًا ، فبات من السهل التكهن بأن فصل الشتاء المقبل سيكون صعبًا.

واعترضت الطاحونة مصاعب غير متوقعة ، فقد كان هناك مقلع جيد لحجارة الكلس في المزرعة ، وعثر على الكثير من الرمل والأسمنت في أحد المرافق الخارجية ، وبذلك كانت جميع مواد البناء متوفرة ، لكن المعضلة التي لم تستطع الحيوانات حلها كانت في كيفية تقطيع الحجارة إلى قطع بأحجام مناسبة ، فلم يبد أن هناك وسيلة للقيام بذلك سوى المثقب والعتلة ، وليس بمقدور حيوان استعمالها ، إذ لا يوجد حيوان يستطيع الوقوف على رجليه الخلفيتين.



وبعد أسابيع من الجهد العابث، خطرت لأحدهما فكرة استخدام قوة الجاذبية، فهناك صور ضخمة لا يمكن استعمالها بشكلها الحالي ملقاة في أرض المقلع، ربطت الحيوانات هذه الحجارة بحبال، وبتعاون الجميع، الأبقار، والخراف، وكل من يستطيع الإمساك بحبل، حتى الخنازير ساهمت أحيانًا في الأوقات الحرجة، راحت تسحبها ببطء، يائس على المنحدر إلى قمة المقلع، لتقلب من هناك عن الحافة فتتناثر قطعًا صغيرة في الأسفل، أما نقل الحجارة بعد كسرها فكان بالمقارنة أمرًا سهلاً.

فتحملها الجياد بالعربات، أما الخراف فكانت تجر القطع المنفردة، حتى بنجامين ومروبيل فقد شاركا في الأمر بواسطة عربة قديمة، وفي أواخر الصيف تراكم مخزون من الحجارة، ثم ابتدأت عملية البناء بإشراف الخنازير.

لكن العملية كانت بطيئة وتتطلب كثيرًا من الجهد، وغالبًا ما كان نقل صخرة واحدة إلى أعلى المقطع يتطلب جهد يوم كامل مرهق، وأحيانًا كانت لا حين يدفع بها من أعلى، ولا شك فلم يكن بالإمكان إنجاز شيء بدون بوكسر، الذي تعادل قوته جميع الحيوانات مجتمعة.

وحين كانت الصخرة تتزلق معها إلى أسفل التلة، كان بوكسر هو الذي يجهد نفسه لإيقاف انزلاق الصخرة، فمجرد رؤيته هو يكد إلى أعلى المنحدر شبرًا بعد شبر، وهو يلهث، وأطراف حوافره ممسكة

بالأرض، جبينه مبللاً بالعرق كانت تملأ الجميع بالإعجاب، وكانت كلوفر تتذره أحيانًا بعدم إجهاد نفسه أكثر من اللزوم، لكن بوكسر لم يكن ليصغي إليها، فشعاراه: «سأعمل بجهد أكبر» و «نابليون دائمًا على حق» ، كانا الجواب الكافي لجميع المشاكل، وقد أجرى ترتيبًا مع الديك الصغير لإيقاظه قبل ثلاثة أرباع الساعة بدلاً من نصف ساعة في الصباح ، وفي أوقات فراغه التي كانت قليلة في مثل هذه الأيام، كان يذهب وحيدًا إلى مقلع الحجارة ، فيجمع حملاً من الحجارة المكسورة، ويجرها إلى موقع الطاحونة دون مساعدة.

لم تكن الحيوانات بحالة سيئة خلال ذلك الصيف ، رغم المشقة في العمل، فهي وإن لم تحصل على طعام أكثر مما كانت تحصل عليه أيام جونز، لكنها لم تحصل على كمية أقل ، فالمزية المتمثلة في تغذية أنفسها فقط دون الحاجة لإعالة خمسة من البشر المسرفين أيضًا، كانت شيئًا عظيمًا للغاية لا يوازيه شيء، وكان أسلوب الحيوانات في تنفيذ الأمور أكثر فعالية، من عدة وجوه ويوفر الجهد المبذول، فتنظيف الأرض من الأعشاب الضارة مثلاً كان أفضل بكثير مما يستطيعه البشر.

وحيث أن الحيوانات توقفت عن السرقة، فلم يعد من الضروري إقامة الأنسجة بين المراعي والأراضي الزراعية، وهذا ما وفر الكثير من الجهد في صيانة الأسيجة والبوابات.



لكن مع نهاية الصيف ، بدأت مختلف النواقص غير المتوقعة بالظهور ، فبرزت الحاجة لزيت البارفين ، والمسامير ، وبسكويت الكلاب، والحديد لنعال الجياد ، ولم يكن بالإمكان إنتاج أي منها في المزرعة ، وستبرز الحاجة فيما بعد للبذور ، والسماد الاصطناعي إضافة إلى مختلف المعدات وكذلك الأجهزة العائدة للطاحونة ، أما كيفية تأمين هذه الأشياء فلم يستطع أحد تصور ذلك.

في صباح يوم أحد ، فيما اجتمعت الحيوانات لتلقّي أوامرها ، أعلن نابليون أنه قرر اعتماد سياسة جديدة ، فمن الآن وصاعدًا ستسهم مزرعة الحيوان بالتجارة مع المزارع المجاورة ، ليس بالطبع بهدف الكسب، بل لمجرد تأمين المواد الضرورية جدًا ، على حد قوله ، ذلك كان يقوم ببعض الترتيبات لبيع كومة من التبن وجزء من المال لاحقًا ، يمكن تأمين ذلك ببيع البيض الذي يلقى سوقًا دائمًا له في ويلينجدون ، وذكر نابليون أن على الدجاج أن يرحبوا بهذه التضحية كمساهمة شخصية منهم في بناء الطاحونة.

وأحست الحيوانات ثانية بشعور من القلق الغامض ، فعدم التعامل مع بني البشر ، وعدم مزاولة التجارة ، وعدم استخدام المال ، لم تكن هذه من المقررات المتخذة في الاجتماع الظافر الذي تلا طرد جونز ، فجميع الحيوانات مازالت تتذكر اتخاذ مثل هذه القرارات ، أو تعتقد على الأقل بأنها تتذكرها ، فالخنازير الأربعة التي احتجت حين ألغى نابليون



الاجتماعات، أطلقت أصواتها بوجل، لكن سرعان ما أسكتها هدير الكلاب الهائل، وكعادتها انفجرت الخراف تنشد : "الخير في الأقدام الأربعة، والسوء في القدمين!" إلى أن تم إسكات ذلك الإزعاج المرتفع.

فرفع نابليون حافره مشيرًا بالصمت ، وأعلن أنه قد أجرى جميع الترتيبات، فلن تحتاج الحيوانات لأن تحتك بالبشر، فذلك أمر غير مرغوب به، ورأى أن يأخذ الأمر على عاتقه، فقد وافق السيد ويمبر وهو محام يسكن في ويليجدون ، أن يعمل وسيطًا بين مزرعة الحيوان والعالم الخارجي، وسيزور المزرعة صباح كل اثنين لتسلم توجيهاته.

وأنهى نابليون خطابه بصيحته العادية:

- "فلتحيا مزرعة الحيوان".

وبعد إنشاد "وحوش انكلترا" انصرفت الحيوانات.

إثر ذلك، قام سكوتلر بجولة حول المزرعة، وهدأ من مخاوف الحيوانات، فأكد لها أن القرار بعدم الاشتغال بالتجارة واستعمال المال لم يحظ بالموافقة ، حتى ولم يصار إلى اقتراحه، بل هو مجرد خيال، ولعل بالإمكان رده في البداية إلى أكاذيب روجها سنوبول.

وبقى الشك يراود فئة من الحيوانات ، فسألها سكويلر بأسلوب فطن:

- "هل أنتم متأكدون أن هذا ليس حلمًا أيها الرفاق؟ هل لديكم سجل بهذا القرار؟ هل هو مدون في مكان ما؟".

ولما كانت الحقيقة أن شيئًا من هذا القبيل هو غير مدون، فقد تيقنت الحيوانات بأنها كانت على خطأ.

أما السيد ويمبر فراح يزور المزرعة نهار كل اثنين، وفق الترتيبات، وكان رجلاً صغير الحجم ، ذا مظهر ماكر، له سالفان عريضان، ويعمل محاميًا ودائرة عمله ضيقة، لكنه استطاع أن يدرك قبل غيره أن مزرعة الحيوان تحتاج إلى سمسار ، وأن العمولة لا بأس بها ، فكانت الحيوانات تراقب ذهابه وإيابه بشيء من الخوف، وكانت تتحاشاه قدر المستطاع.

لكن منظر نابليون وهو يقف على أقدامه الأربعة، يعطي الأوامر إلى ويمبر الواقف على اثنين، أثار كبرياءها وجعلها نوعًا ما تتقبل الترتيب الجديد ، ولم تعد علاقاتها بالبشر الآن كسابق عهدها ، فكراهية البشر بقيت على أشدها حيال مزرعة الحيوان أصابت هذه قدرًا من الأزدهار، بل باتو يكرهونها أكثر من ذي قبل ، فكل كائن بشري كان يخامره ما يشبه الإيمان بأن المزرعة سيصيبها الإفلاس عاجلاً أم آجلاً ، والأهم من ذلك هو أن الطاحونة لن تحقق أي نجاح، فكانوا يلتقون في الحانات ويثبتون بعضهم لبعض بواسطة التصاميم أن الطاحونة محكوم عليها بالسقوط، أو حتى إن تم بناؤها فلن تعمل أبدًا ، لكن شعروا مرغمين بالاحترام حيال البراعة التي كانت تتولى بها الحيوانات شؤونها ، ومن دلائل ذلك أنهم راحوا يطلقون اسم "مزرعة وانتقل ليعيش في جزء آخر من البلاد.

باستثناء ويمبر، لم يكن هناك اتصال بين مزرعة الحيوان والعالم الخارجي، بل كانت هناك شائعات دائمة مفادها أن نابليون كان على وشك الدخول في اتفاق تجاري محدد مع السيد بلكينجتون صاحب مزرعة بيشفيلد، لكنه لوحظ أن ذلك لن يربطه بالاثنين معًا في وقت واحد، في تلك الفترة بالذات انتقلت الخنازير فجأة للسكن في بيت المزرعة، وبدا للحيوانات ثانية أنها تتذكر بأن قرارًا مناقضًا لذلك قد اتخذ في الأول، وتمكن سكويلر من جديد من إقناعها بأن المسألة لم تكن كذلك، فأوضح أنه كان ضروريًا للخنازير، وهي العقول المدبرة لدى المزرعة، أن تجد لها مكانًا مريحًا تعمل فيه، وكذلك فمن اللائق لكرامة القائد (وقد اعتاد مؤخرًا على الحديث عن نابليون بقلب "قائد") أن يسكن في بيت بدلاً من مجرد مربط خنازير.

لكن بعض الحيوانات شعرت بالقلق حين سمعت أن الخنازير لم تكتف بتناول الطعام في المطبخ، واستعمال غرفة الجلوس كغرفة للترفيه، بل كانت تنام في الأسرة كذلك، وأعلن بوكسر كعادته أن "نابليون دائمًا على حق!" لكن كلوفر التي اعتقدت أنها تتذكر قرارًا يمنع استخدام الأسرة، ذهبت إلى مؤخرة مخزن الحبوب، وحاولت حل ألغاز الوصايا السبع المرسومة هناك، وحين وجدت أنه يتعذر عليها قراءة أكثر من الحروف، جاءت بموريل وقالت لها:

- "موربيل، اقرئي لي الوصية الرابعة، ألا تذكر شيئًا عن عدم النوم في السرير؟".

وببعض الصعوبة تمكنت موربيل من تهدئتها:

- "إنها تقول أنه يحظر على الحيوانات النوم في سرير له شراشف".

والغريب في الأمر أن كلوفر لم تتذكر أن الوصية الرابعة أتت على ذكر الشراشف، لكن بما أنها موجودة على الحائط فلابد أنها كذلك، وصدف مرور سكويلر في تلك اللحظة يرافقه كلبان أو ثلاثة، فاستطاع تكهن الأمر وقال:

- "ها قد سمعتم أيها الرفاق بأننا معشر الخنازير ننام في الأسرة في بيت المزرعة، ولم لا؟ لا أظنكم تعتقدون أن هناك قرارًا يحظر الأسرة، فالسرير هو مجرد مكان ننام فيه، إن كومة من القش في الإسطبل يمكن اعتبارها بمثابة سرير، فالتعليمات هي ضد الشراشف التي ابتدعها البشر، ولقد أزلنا الشراشف من بيت المزرعة وننام بين البطانيات، وهي أسرة مريحة كذلك، لكنها بالراحة التي نحتاج إليها حيال المجهود الذهني الذي نبذله هذه الأيام، لا أظن أنكم ترغبون بحرماننا من الراحة، أليس كذلك؟ لا تريدوننا أن نتعب أكثر من طاقتنا على التحمل للقيام بوجباتنا، ولا شك أن أحدًا منكم لا يرغب بعودة جونز؟".



وفي الحال، أكدت له الحيوانات مجدداً هذا الأمر ، ولم يذكر شيء بعد ذلك عن نوم الخنازير في أسرة المزرعة ، كذلك حين أعلن بعد أيام أن الخنازير ستتأخر ساعة في استيقاظها عن باقي الحيوانات لم يتذمر أحد حول ذلك.

مع بداية الخريف كانت الحيوانات متعبة لكنها سعيدة، لقد أمضت سنة شاقة، وبعد بيع قسم من التبن والذرة ، قل مخزون الشتاء من الطعام، لكن الطاحونة عوضت عن كل شيء ، فقد تم بناء نصفها الآن تقريباً.

وبعد الحصاد حلت فترة طويلة من الطقس الجاف غير الممطر، وكانت الحيوانات تعمل جاهدة أكثر من ذي قبل ، وتعتبر أن عملها خلال اليوم بنقل الحجارة ذهاباً وإياباً هو أمر يستحق الجهد ، إن كانت بالنهاية سترفع مدماكاً إضافياً في جدران الطاحونة ، حتى أن بوكسر غالباً ما يأتي لوحده في الليل للعمل ساعة أو ساعتين على ضوء القمر، وكانت الحيوانات تسير في أوقات فراغها حول مبنى الطاحونة غير المكتمل ، معجبة بمتانته وعمودية جدرانه وتتساءل كيف كان باستطاعتها إقامة بناء مهيب كهذا ، بنجامين العجوز وحده لم يتحمس للطاحونة رغم أنه لم يكن من عادته أن يتفوه بما يتعدى الملاحظة بأن الحمير تحيا لوقت طويل.

ثم حل شهر نوفمبر ومعه رياح جنوبية غربية هادرة، كان لابد من إيقاف البناء نظرًا لما يتسببه المطر في إفساد عملية مزج الأسمنت، ثم جاءت ليلة بلغت فيها العاصفة حدًا من العنف اهتزت معه مباني المزرعة، وطار بعض القرميد عن سطح مخزن الحبوب، فاستفاقت الدجاجات مذعورة إذ حملت جميعها في نفس الوقت أنه تنامى إلى سمعها صوت بندقية من بعيد.

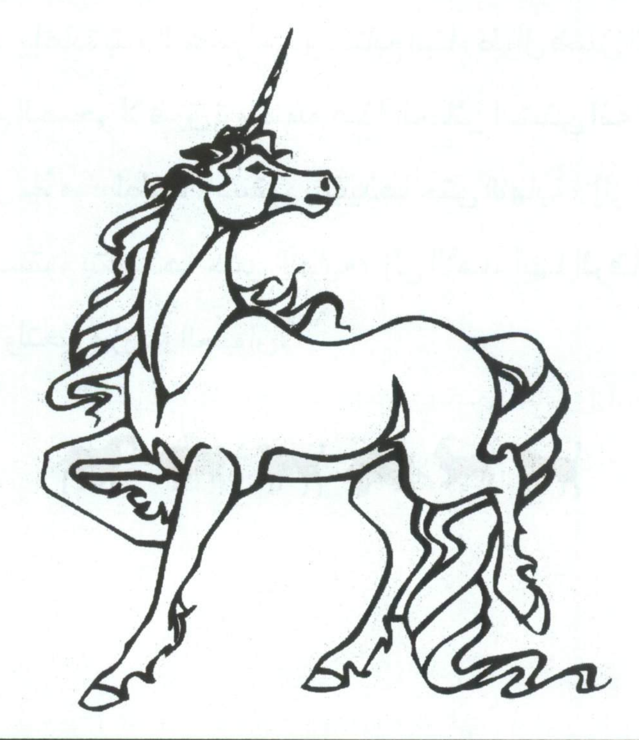
في الصباح خرجت الحيوانات من زرائبها لتجد أن عمود السارية قد اقتلع من مكانه، وأن شجرة دردار في طرف البستان قد اقتلعت كأنها نبتة فجل، ما إن لاحظت ذلك حتى انطلقت صرخة يأس من حناجرها جميعًا، فقد مثل أمامها منظر مريع، فالطاحونة مدمرة عن بكرة أبيها.

فهرعت إلى المكان سويًا، حتى نابليون الذي لم يعتد السرعة في سيره، فقد هرع أمامها جميعًا، أجل، ها هي ثمرة جهادها في خراب تام، والحجارة التي عملت على تكسيرها ونقلها بجهود مضنية، كانت متناثرة في أرجاء المكان، وأخذت الحيوانات تحدق بالحجارة المتناثرة بأسى عاجزة عن الكلام، أما نابليون فأخذ يمشي ذهابًا وإيابًا بصمت، ينفخ في الأرض بين الحين والآخر، كان ذيله منتصبًا يتحرك من جنب لأخر، كدليل على نشاط ذهني حاد، ثم توقف فجأة كأنه قرر شيئًا ما، وقال بهدوء:

- "أيها الرفاق هل تعلمون من المسؤول عن هذا ؟ أتعلمون العدو الذي حضر في الليل وحطم طاحونتنا؟ إنه سنوبول!".

وزمجر بصوت كالرعد:

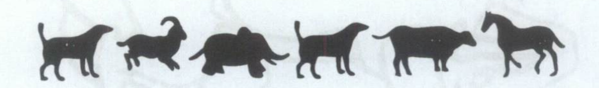
- "لقد فعل سنوبول هذا بدافع من الحقد، ورغبة منه في إعاقة مخططاتنا والانتقام لنفسه بسبب طرده الشائن، لقد تسلل هذا الخائن إلى هنا تحت ستار الليل وحطم عملنا الذي استغرق سنة تقريبًا، من هذا المكان أيها الرفاق أعلن الآن حكم الإعدام على سنوبول، وأمنح وسام "الحيوان البطل" من الدرجة الثانية ونصف مكيال من التفاح إلى الحيوان الذي يأتي به للعدالة، ومكيالاً للذي يلقى القبض عليه وهو حي!".



أصيبت الحيوانات بصدمة بالغة حين علمت أن سنوبول بالذات هو مذنب بمثل هذا العمل، وانطلقت صرخة غيظ وراح كل واحد يفكر بطريقته للقبض على سنوبول في حال عودته، وفي الحال اكتشفت آثار أقدام خنزير في العشب على مسافة قليلة من التلة الصغيرة، فلم تستطع اقتفائها إلا لمسافة قصيرة، لكن بدا أنها تؤدي إلى حفرة في السور، فراح نابليون يشم الآثار بتمعن، ثم أعلن أنها تخص سنوبول وأنه قد أتى لا ريب من صوب مزرعة فوكسوود.

ثم صاح نابليون بعد أن تفحص آثار الأقدام وقال:

- "ليس من حاجة للتأخير أيها الرفاق! لدينا عمل ينبغي إنجازه، هذا الصباح نبدأ بإعادة بناء الطاحونة ، وسنتابع البناء طوال فصل الشتاء، أيام المطر وأيام الصحو لا فرق ، سنعلم هذا الخائن الشقي أنه لن يكون هناك تبديل في مخططاتنا ، سنقوم بتنفيذها حتى النهاية ، إلى الأمام أيها الرفاق ، سنقوم بتنفيذها حتى النهاية، إلى الأمام أيها الرفاق، فلتحيا الطاحونة، ولتحيا مزرعة الحيوان!".



الفصل السابع





كان الشتاء قارصًا ، وجاء بعد الطقس العاصف برد ، ثم ثلج ، فجليد قاس لم ينكسر – حتى شهر فبراير، واستمرت الحيوانات قدر استطاعتها في بناء الطاحونة، وكانت على يقين أن العالم الخارجي يراقبها ، وأن لم ينته بناء الطاحونة في الوقت المحدد.

وتظاهر البشر تشفيًا بعدم التصديق أن سنوبول هو الذي دمر الطاحونة، وقالوا أنها تداعت لأن جدرانها كانت رقيقة للغاية، أما الحيوانات فكانت تعلم أن ذلك غير صحيح ، ومع ذلك ـ فقد تقرر بناء الجدران بسماكة ثلاثة أقدام هذه المرة بدلاً من ثماني عشر بوصة، كما في المرة السابقة ، وهذا يعني أن عليها جمع كميات أكثر بكثير من الحجارة، لكن بالإمكان فعل شيء ، لكن بعض التقدم تم إحرازه في الطقس الجليدي الجاف الذي تبع ذلك، لكن العمل كان قاسيًا، ولم تشعر الحيوانات بالتفاؤل كالسابق، وكانت دائمًا تشعر بالبرد وبالجوع على حد سواء بوكسر وكلوفر وحداهما لم يفقدا الأمل، وكان سكويلر يلقي الخطابات الرائعة حول متعة الخدمة وشرف العمل، لكن الحيوانات كانت تجد مزيدًا من الوحي والإلهام في قوة بوكسر وصرخته التي لا تخيب" سأعمل بجهد أكبر".

في كانون الثاني (يناير) حصل نقص في الطعام، فجرى إنقاص حصة الذرة بشكل حاد ، وأعلن أنه سيعوض عنها بحصة إضافية من البطاطا قد تثلج بسبب عدم تغطيته جيدًا ، وباتت حبات البطاطا هشة بلا لون ،

ولم يعد سوى القليل منها صالحاً للأكل، ومضت أيام لم تجد الحيوانات طعامًا لها سوى التبن، فأصبح خطر المجاعة وشيكاً.

كان لابد من إخفاء الحقيقة عن العالم الخارجي، حيث أن دمار الطاحونة قد شد من عزيمة بني البشر ، فقد راح هؤلاء يختلقون مزيداً من الأكاذيب عن مزرعة الحيوان، وأشيع ثانية أن الحيوانات كانت تموت بسبب المجاعة والمرض، وأنها كانت في صراع دائم فيما بينها ، وأنها عادت إلى أكل لحم بعضها البعض وإلى قتل الصغار.

وكان نابليون يدرك جيداً مدى النتائج السيئة التي قد تنشأ فيما لو اكتشفت الحقائق الفعلية للوضع الغذائي ، فقرر استغلال السيد ويمبر لنشر انطباع مخالف.

حتى الآن لم يكن هناك اتصال بين الحيوانات والسيد ويمبر خلال زياراته الأسبوعية، أما اليوم فقد أعطيت التعليمات لمجموعة مختارة من الحيوانات ، معظمها من الأغنام، لإبداء ملاحظات عريضة على مسمع منه مفادها أن حصص الطعام قد زيدت ، وإضافة إلى ذلك أمر نابليون بملء صناديق الحنطة شبه الخاوية في المخزن حتى تسنى له إلقاء نظرة على صناديق الحنطة، فوقع فريسة الخداع واستمر يخبر العالم الخارجي أنه ليس من نقص في الطعام لدى مزرعة الحيوان.

لكن مع اقتراب نهاية شهر يناير بات واضحًا أن من الضروري تأمين بعض الحبوب الإضافية من مصدر ما، في تلك الفترة نادرًا ما كان نابليون يظهر علنًا، بل كان يمضي جميع وقته في بيت المزرعة، التي كانت تحرس كل باب منه كلاب شرسة، وحين كان يظهر، فإنما يتم ذلك على نحو احتفالي تحيط به ستة كلاب تزمجر عند اقتراب أحد، حتى أنه لم يكن يظهر في صباح الأحد، بل كان يصدر أوامره عبر واحد من الخنازير، وعادة عبر سكويلر.

أعلن سكويلر صباح يوم أحد أن على الدجاج الذي بدأ بالبيض من جديد أن يسلم هذا البيض، وقد سبق لنابليون أن رضى بعقد اتفاق بواسطة ويمبر لبيع أربعمائة بيضة في الأسبوع يكون ثمنها لشراء كمية إضافية من الحبوب والدقيق للحفاظ على استمرارية المزرعة حتى الصيف حين تكون الظروف أفضل.

عندما سمعت الدجاجات ذلك أطلقت صيحة مريعة، فقد قيل لها سابقًا أن ذلك سيحصل حقًا، وكانت على وشك الاستعداد لرقود الربيع للتفقيس فكان احتجاجها أن أخذ البيض في مثل هذا الوقت هو جريمة، وللمرة الأولى منذ طرد جونز كان هناك ما يشبه العصيان، فقد تزعمت ثلاث فراخ سوداء باقي الدجاج، وبذلت جهدًا حازمًا لتعطيل رغبات نابليون، أما أسلوبها فكان بأن تطير الروافد العليا ووضع البيض هناك فراح يتساقط ويتهشم على الأرض.

أما نابليون فقد تصرف بسرعة وقسوة، وأمر فورًا بإيقاف حصص الدجاجات، وحكم بالإعدام على كل حيوان يقدم حتى حبة ذرة لدجاجة، فأشرفت الكلاب على تنفيذ هذه الأوامر، وقاومت الدجاجات لمدة خمسة أيام، ثم استسلمت، وعادت إلى مراكزها، أدى ذلك إلى وفاة تسع دجاجات دفنت جثثها في بستان الفاكهة، وأعلن أنها توفيت بسبب داء لحق بها، ولم يسمع ويمبر شيئًا عن هذه القضية، أما البيض فقد سلم في موعده، ونقلته سيارة بقال كانت تأتي مرة في الأسبوع لهذه الغاية.

كل هذا دون أن يلمح أحد سنوبول، وقد أشيع أنه كان مختبئًا في إحدى المزارع المجاورة، إما في فوكسفوود أو بينشفيلد، وباتت علاقة نابليون مع المزارعين الآخرين الآن أفضل مما كانت عليه سابقًا، وصدف وجود كومة من الخشب في الساحة من خشب الزا، وكان الموسم مناسبًا لها، فنصح ويمبر نابليون ببيعها، وكان كل من فريدريك وبلكينجتون متشوقين لشرائها، كان نابليون مترددًا بين الاثنين، ولم يستطع اتخاذ قراره، ولوحظ أنه كلما بدا أنه على وشك عقد اتفاقية مع فريدريك، كان يعلن أن سنوبول مختبئ في فوكسوود، أما حين كان يتجه نحو بليكينغتون، فكان يقال أن سنوبول مختبئ في بينشفيلد.

وفي أوائل فصل الربيع، تم فجأة اكتشاف أمر مزعج، لقد كان سنوبول يتردد على المزرعة ليلاً! فانزعجت الحيوانات لدرجة أنها لم

تستطع النوم في زرائبها ، وقيل أنه كان يأتي كل يوم تحت جنح الظلام ويقوم بشتى أنواع الأذى ، كان يسرق القمح ، ويقلب دلو الحليب، ويكسر البيض، ويدوس على أحواض الحبوب، ويقرض قشور شجر الفاكهة ، وكان كل خطأ ينسب لسنوبول، فلو كسرت نافذة أو سُدت بالوعة ، كان ينبري أحدهم قائلاً أن سنوبول قد جاء في الليل وفعل ذلك، وحين فُقد مفتاح المخزن ، أجمعت المزرعة كلها على أن سنوبول رماه في البئر، والغريب في الأمر أنهم استمروا على اقتناعهم بذلك حتى بعد العثور على المفتاح المفقود تحت كيس الدقيق، وأعلنت الأبقار بالإجماع أن سنوبول زحف ليلاً إلى مرابطها وحلبها أثناء النوم، أما الفئران التي أثارت الشغب خلال الشتاء ، فقيل إنها متحالفة مع سنوبول.

أصدر نابليون قرارًا بإجراء تحقيق كامل حول نشاطات سنوبول، وانطلق برفقة كلابه في جولة تفتيش دقيقة لمباني المزرعة، فيما كانت الحيوانات الأخرى تسير خلفه احترامًا لمقامه ، فكان نابليون يتوقف عند كل بضع خطوات ويشم الأرض بحثًا عن آثار خطوات سنوبول، كما ذكر أنه يمكنه اكتشافه عن طريق الشم، فراح يشم كل زاوية، في مخزن الحبوب، وفي زريبة الأبقار ، في بيوت الدجاج ، وفي حديقة الحيوان، وكان يعثر على آثار سنوبول في كل مكان، كان يضع أنفه على الأرض فيطلق بضع زفرات عميقة، ويصرخ بصوت هائل:

- "سنوبول، لقد كان هنا أستطيع شم رائحته بوضوح!.



وحين كان يذكر اسم "سنوبول" كانت الكلاب كلها تطلق عواء يجمد الدم في العروق ، وتكشر عن أنيابها.

كانت الحيوانات في هلع كلي، وبدا لها كأن سنوبول أضحى نوعًا من التأثير الخفي، ينتشر في الهواء من حولها ، ويهددها بكافة أنواع الخطر. ، دعاها سكويلر في المساء وقال لها وتعابير القلق بادية على وجه، أن لديه أنباء هامة.

فصاح وهو يثب بعصبية:

- "أيها الرفاق لقد اكتشفنا أمرًا رهيبًا ، فقد باع سنوبول نفسه لفريدريك صاحب مزرعة بينشفيلد ، الذي يعد للهجوم علينا ، والاستيلاء على مزرعتنا! سيكون سنوبول دليله عند بدء الهجوم ، لكن هناك ما هو أسوأ من ذلك ، فقد كنا نعتقد أن عصيان سنوبول سببه الغرور والطموح، لكننا كنا على خطأ أيها الرفاق.

- أتعلمون ما هو السبب ؟ لقد كان سنوبول متحالفًا مع جونز منذ البداية! وكان عميله السري طوال الوقت ، فقد ثبت ذلك من الوثائق التي تركها خلفه واكتشفناها مؤخرًا، وهذا ما يفسر لنا كثيرًا من الأمور، أيها الرفاق، ألم نر بأنفسنا كيف حاول، ولحسن الحظ دون نجاح، التسبب بهزيمتنا وتدميرنا في معركة زريبة الأبقار؟".

أصابت الحيوانات حالة من الذهول ، فقد فاق ذلك تهديم سنوبول للطاحونة شرًا ، ومضت بضع دقائق قبل أن تستوعب الأمر، فتذكرت جميعًا ، أو ظنت أنها تذكرت، كيف شاهدت سنوبول يتقدمها في الهجوم أثناء معركة زريبة الأبقار ، وكيف راح يحثها ويشجعها عند كل التفاتة ،وكيف أنه لم يتوقف للحظة حين أصيبت الرصاصات المنطلقة من بندقية جونز ظهره.

وتعذر عليها في البداية استيعاب العلاقة بين ذلك وكونه من أنصار جونز، حتى أن بوكسر الذي نادرًا ما كان يسأل ، استغرب الأمر، فاستلقى واضعًا حافريه الأماميتين تحته، ثم أغلق عينيه وتمكن بجهد بالغ تصور أفكاره.

فقال :

- "لا أصدق ذلك، لقد حارب سنوبول بشجاعة في معركة زريبة الأبقار ، لقد شاهدته بنفسي، ألم نقلده وسام الحيوان البطل من الدرجة الأولى في الحال بعد ذلك؟".

- "تلك كانت غلطتنا ، أيها الرفيق، إننا نعلم الآن، وكل ذلك مدون في الوثائق السرية التي عثرنا عليها ، أنه كان في الحقيقة يحاول إغوائنا نحو مصيرنا".

فأجابه بوكسر:

- "لكنه أصيب بجروح، فقد رأيناه جميعًا وهو يركض ودمه ينزف".

فصاح سكويلر قائلاً:

- لقد كان ذلك جزءًا من الترتيب! فرصاصة جونز مسته مسًا فقط، بإمكاني أن أريك ذلك في كتابه، إن كنت تستطيع القراءة، كانت خطة سنوبول إعطاء إشارة الهرب في اللحظة الحاسمة، وترك الميدان للعدو، فقد كان على وشك النجاح، أقول أيها الرفاق: إنه كان سينجح لولا قائدنا البطل، الرفيق نابليون، ألا تذكرون أنه في نفس اللحظة التي دخل فيها جونز ورجاله الساحة، كيف استدار سنوبول فجأة وولى هاربًا، ولحق به كثير من الحيوانات؟ ألا تذكرون، كذلك، أنه لحظة انتشار الرعب والجميع في ضياع، كيف قفز نابليون إلى الأمام صارخًا: "الموت للبشرية"، وغرز أسنانه في ساق جونز؟ فيما كان ينتقل من جنب إلى آخر.

بعد أن وصف سكويلر المشهد بهذه الدقة، تبين للحيوانات أنها تذكرت الحادثة بالفعل، على كل حال، لقد تذكرت أن سنوبول فر هاربًا في اللحظة الحاسمة من المعركة، لكن بوكسر ظل قلقًا بعض الشيء.



وقال أخيرًا:

- "لا أصدق أن سنوبول كان خائنًا في البداية، لكن ما فعله بعد ذلك يختلف، غير أنني على ثقة بأنه كان صديقًا طيبًا في معركة زريبة الأبقار".

عميلاً لجونز منذ البداية، أجل، وقبل أن يتبادر إلى ذهن أحد التفكير بالعصيان".

فأجابه بوكسر:

- "هنا يختلف الأمر، إن كان الرفيق نابليون يقول ذلك، فلابد أن يكون محقًا".

فصاح سكويلر (وقد لوحظ أنه كان يرمي بوكسر- بنظرة شنيعة للغاية من عينيه الصغيرتين اللامعتين)، وقال: "تلك هي الروح الحقة، أيها الرفيق!" واستدار يريد الذهاب، ثم توقف لحظة وأضاف مشددًا:

- "إني أنبه جميع حيوانات المزرعة أن تحافظ على الحيطة والحذر الشديدين، فلدينا ما يدعو للاعتقاد بأن بعض عملاء سنوبول السريين يكمنون فيما بيننا في هذه اللحظة!".

وبعد أربعة أيام وفي وقت متأخر من بعد الظهر، أمر نابليون الحيوانات للاجتماع في الساحة، وحين تم ذلك، خرج نابليون من بيت المزرعة،

واضعًا ميدالية (إذ منح نفسه مؤخرًا ميدالية "الحيوان البطل من الدرجة الثانية") ، تحيط به كلابه التسعة الضخمة وهي تطلق زمجرة كانت ترتعش لها أبدان الحيوانات ، فانكمشت جميعًا مرتعدة في أماكنها ، وكأنها تعلم مقدمًا بأن شيئًا مريعًا على وشك الحدوث.

وقف نابليون بحزن يستعرض جمهوره، ثم همهم بصوت مرتفع، وفي الحال تقدمت الكلاب إلى الأمام، وأمسكت بأربعة خنازير من آذانها وجرتها ، وهي تصيح من الألم والرعب إلى قدمي نابليون، كانت آذان الخنازير تنزف دمًا ، فقد تذوقت الكلاب طعم الدم، وبدا عليها لبضع دقائق أنها على وشك أن يجن جنونها ، وبدهشة من بوكسر، فرآها هذا مقبلة عليه فرفع حافره الكبير وأمسك بكلب في الهواء ، وثبته أرضًا ، زعق الكلب مسترحماً وهرب الآخرون بسرعة، فنظر بوكسر إلى نابليون متسائلاً إن كان عليه أن يردي الكلب قتيلاً أو يدعه يذهب، وبدا التغير على ملامح نابليون، فأمر بوكسر بعنف، أن يترك الكلب يذهب، فرفع بوكسر حافره وانسل الكلب مبتعدًا وهو يعوي والكدمات بادية عليه.

ثم هدأت الجلبة، وراحت الخنازير الأربعة تنتظر وهي ترتجف، فيما بدت ملامح الذنب جلية على وجوهها ، فدعها نابليون للاعتراف بجرائمها، فهي نفس الخنازير التي احتجت حين ألغى نابليون اجتماعات يوم الأحد، وبدون مزيد من الإلحاح، اعترفت بأنها كانت على اتصال



سري بسنوبول منذ طرده، وأنها اشتركت معه في تحطيم الطاحونة، وأنها اتفقت معه على تسليم مزرعة الحيوان إلى السيد فريديك، وأضاف أن سنوبول صرح لها سرًا بأنه كان عميل جونز السري لسنوات عدة، وحين انتهت من الاعتراف ، مزقت الكلاب أعناقها في الحال، وتساءل نابليون بصوت مرعب إن كان هناك حيوان آخر يرد الاعتراف.

فأعلن سكويلر بهدوء وبحزم:

- "لقد ذكر قائدنا الرفيق نابليون بشكل قاطع، أيها الرفيق، أن سنوبول كان تقدم الدجاجات الثلاث اللواتي تزعمن محاولة العصيان بسبب البيض وصرحن أن سنوبول ظهر لهن في المنام وحرضهن على عصيان أوامر نابليون فجرى ذبحهن كذلك.

ثم تقدمت وزة واعترفت بأنها خبأت ستة من أكواز الذرة خلال حصاد السنة الفائتة وأكلتها ليلاً، واعترفت نعجة بأنها بالت في بركة الشرب، موضحة أن سنوبول حرضها على فعل ذلك – واعترفت نعجتان أخريان بأنهما قتلتا كبشًا مسنًا كان مرافقًا مخلصًا لنابليون، بمطاردته حول نار مشتعلة، فيما كان يشكو من السعال، فذبحت على الفور جميعًا ، وهكذا توالت قصة الاعترافات والإعدامات، حتى علت كومة من الجثث عند قدمي نابليون، وفاحت في الهواء رائحة الدم، وهو ما لم يشهده أحد منذ أن طرده جونز من المزرعة.

وعندما انتهى الأمر ، زحفت الحيوانات بعيدًا باستثناء الخنازير والكلاب ، وقد أخذ منها الاضطراب والتعاسة كل مأخذ ، ولم تعرف أي الأمرين كان أكثر فظاعة – خيانة الحيوانات، التي تحالفات مع سنوبول، أو العقوبة التي شهدتها؟

في الأيام الماضية غالبًا ما كنت ترى مشاهد مريعة لإراقة الدماء، لكن بدا لها جميعًا الآن أنها أسوأ بكثير كونها تحدث فيما بينها ، فمنذ أن غادر جونز المزرعة وحتى اليوم، لم يقتل حيوان حيوانًا آخر، حتى أن فأرًا لم يقتل، وشقت طريقها إلى الهضبة الصغيرة حيث كانت الطاحونة التي لم تكتمل بعد ، وبوقت واحد استقلت جميعًا وكأنها تربض سويًا تأمينًا للدفء –كلوفر، ومورييل ، وبنجامين، والأبقار، والخراف ، وقطيع كامل من الإوز والدجاج- جميعها بالفعل ما عدا القطة التي اختفت فجأة قبل أن يأمر نابليون الحيوانات بالاجتماع، ولبعض الوقت لم يتحدث أحد شيئًا ، وحده بوكسر بقي واقفًا ، وراح يتمل ذهابًا وإيابًا ، وهو يلتف بذيله الأسود الطويل على جانبه ويهمهم من حين إلى آخر استغرابًا ، ثم قال أخيرًا:

- "لا أستطيع فهم ما حصل ، لا يمكن أن أصدق أن مثل هذه الأمور قد تحدث في مزرعتنا ، لابد أنها نشأت عن خطأ نابع من ذاتنا ، والحل كما أراه هو أن نعمل بجهد أكبر من الآن فصاعدًا ، سأستيقظ قبل ساعة في الصباح".

ثم هرول متجهًا إلى مقلع الحجارة، وحين بلغ المكان ، جمع حملين من الحجارة الواحد تلو الآخر وجرهما نحو الطاحونة قبل أن يأوي إلى فراشه ليلاً.

تجمعت الحيوانات صامتة حول كلوفر، وقد وفرت لها الهضبة الصغيرة حيث كانت تستلقي، إطلالة على الريف ، وكانت معظم أرجاء مزرعة الحيوان على مرأى منها - المرعى الطويل الممتد حتى الطريق الرئيسي - حقل التبن، والغيضة الصغيرة، وبركة الشرب، والحقول المحروثة حيث القمح الحديث كان كثيفًا أخضر اللون، وسقوف مباني المزرعة الحمراء حيث الدخان يتصاعد من المداخن، لقد كانت أمسية ربيعية صافية أضفت فيها أشعة الشمس الغائبة رونقًا خاصًا على العشب والأسيجة الكثيفة.



لم يسبق للمزرعة –وقد تذكرت بشيء من الاستغراب أنها كانت مزرعتها، كل شبر منها ملك لها- أن بدت للحيوانات بمثل هذه الروعة، وفيما كانت كلوفر تنظر إلى التلة امتلأت عينيها بالدموع، فلو تسنى لها التعبير عن أفكارها، لقالت إن هذا ليس ما كانت تهدف إليه حين بدأت العمل منذ سنوات للقضاء على بني البشر، فمشاهد الرعب والذبح هذه لم تكن تتوقعه في تلك الليلة، حين حثها ميجور العجوز على العصيان، ولو تمثلت لديها صورة عن المستقبل، لكانت عن مجتمع حيوانات يخلو من الجوع والضرب بالسوط، فيما الجميع سواسية، ويعمل كل قدر طاقته، فيحمي القوي الضعيف، كما حمت البطيطات الصغيرة التائهة ليلة ألقى ميجور خطابه المشهور، فبدلاً من ذلك –ولم تدر السبب– فقد جاءت إلى وقت لا يجرؤ فيه أحد على البوح بما يجول في فكره، فالكلاب الشرسة تجول في كل مكان، وباتت الحيوانات تشاهد رفاقها يمزقون إربًا بعد الاعتراف بجرائم مريعة.

فلم تكن لديها فكرة عن التمرد أو العصيان، كانت تعلم أنها، حتى في ظل تلك الظروف، كانت في وضع أفضل بكثير مما كانت عليه أيام جونز، وأنه كان عليها قبل كل شيء القيام بما يحول دون عودة البشر، فمهما يحصل فستبقى على إخلاصها، وتعمل جادة، وتنفذ الأوامر المعطاة إليها، وترضى بزعامة نابليون، ومع ذلك فلم يكن هذا ما كانت تأمل به أو تعمل من أجله هي والحيوانات الأخرى، وما كان لأجل



هذا أن بنت الطاحونة وواجهت الرصاص من بندقية جونز، تلك كانت أفكارها ، رغم أنها كانت تنقصها الكلمات المعبرة.

وأخيرًا ، حين شعرت أن في هذا بديلاً إلى حد ما عن الكلمات، التي عجزت عن إيجادها ، راحت تنشد : "وحوش انكلترا" وأخذت الحيوانات الجالسة حولها ترافقها بالغناء، كذلك ، فرددتها ثلاث مرات – بأسلوب عذب، إنما ببطء واكتئاب كما لم تفعل من قبل.

وما إن انتهت من إنشادها للمرة الثالثة حتى اقترب منها سكويلر يرافقه كلبان وكأن لديه شيئًا هامًا يريد قوله، أعلن أنه بقرار خاص من الرفيق نابليون ، فقد ألغيت أغنية "وحوش انكلترا" وأصبح يمنع غناؤها من الآن فصاعدًا.

فذهلت الحيوانات ، وصرخت موربيل:

- "لماذا"؟

فأجاب سكويلر بعنف:

- "لم تعد هناك حاجة لها ، "وحوش انكلترا " هي أغنية العصيان ، العصيان قد تم إنجازه الآن، فإعدام الخونة بعد ظهر اليوم كان الخطوة الأخيرة ، وقد لحقت الهزيمة بالعدو الداخلي والخارجي، ففي أغنية "وحوش انكلترا" أفصحنا عن توقنا لمجتمع أفضل في أيام مقبلة وها قد تأسس المجتمع المطلوب، ولذا لم يعد لهذه الأغنية أي هدف".

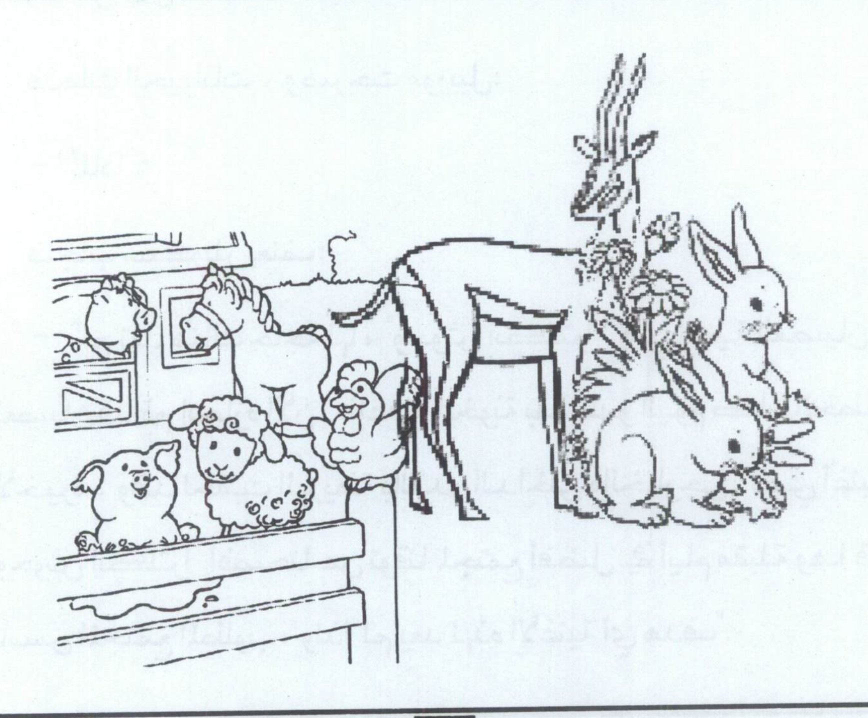
ورغم مشاعر الخوف، فقد كان من الممكن لبعض الحيوانات أن تحتج لكن الخراف في هذه اللحظة قامت بترديد "الخير في الأقدم الأربعة، والسوء في القدمين" مما استغرق بضع دقائق، ووضع حدًا للنقاش.

ومنذ ذلك الحين، لم تعد تسمع أغنية "وحوش انكلترا" ، وبدلاً منها ألف الشاعر مينيموس أغنية أخرى تبدأ ب:

مزرعة الحيوان، مزرعة الحيوان

لن يصيبك الأذى على يدي!

وصارت هذه تنشد كل صباح يوم أحد، بعد رفع العلم، لكن كلماتها ولحنها لم يكونا إلى حد ما بمستوى أغنية "وحوش انكلترا".



الفصل الثامن



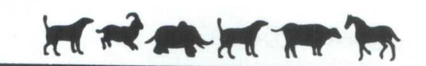
بعد بضعة أيام ، وفيما زال الخوف الناشئ عن حالات الإعدام، تذكر بعض الحيوانات- أو ظن أنه تذكر - أن الوصية السادسة تنص على ما يلي: "يحظر على الحيوان قتل أي حيوان آخر" ، ورغم أن أحدًا لم يكترث لذكر الأمر على مسمع الخنازير أو الكلاب ، فقد ساد شعور بأن إزهاق الأرواح الذي حصل لم يكن متطابقًا مع نص الوصية السادسة، وحين قال كعادته أنه يرفض التدخل في مثل هذه الأمور، جاءت بموريل، فقرأت لها الوصية: "يحظر على الحيوان قتل أي حيوان آخر دون سبب" ، يبدو بطريقة ما أن الحيوانات نسيت الكلمتين الأخريين، إنما تبين لها الآن أن الوصية لم تخرق، إذ من الواضح أن هناك سببًا وجيهًا لقتل الخونة الذين تحالفوا مع سنوبول.

طوال السنة عملت الحيوانات بجهد أكبر من السنة الفائتة، فإعادة بناء الطاحونة بجدران لها ضعف السماكة السابق، وإنهاؤها في الوقت المحدد ، إضافة إلى عمل المزرعة العادي، استوجب جهدًا هائلاً، وحلت فترات بدا للحيوانات فيها أنها تعمل لوقت أطول، دون أن تحظى بغذاء أفضل مما كان أيام جونز، وكان سكويلر يقرأ لها صباح أيام الأحد من ورقة يحملها بحافره - لوائح من الأرقام ليبرهن لها أن إنتاج كل صنف من الطعام قد ارتفع بنسبة ٢٠٠ بالمائة أو ٥٠٠ بالمائة، ولم تجد الحيوانات سببًا لعدم تصديقه، خاصة وأنها لم تعد تذكر بوضوح حال الأمور قبل العصيان، ولا فرق فكانت تمر أيام تتمنى الحصول على أرقام أقل وطعام أكثر.

وصارت الأوامر تصدر جميعًا عن طريق سكويلر أو أحد الخنازير الأخرى، ولم يعد نابليون يرى علنًا كما في السابق أكثر من مرة كل أسبوعين، وحين كان يظهر فعلاً – لم تكن ترافقه حاشيته من الكلاب وحسب، بل كذلك ديك أسود يتقدمه فيبدو وكأنه عازف بوق، ويزعق عاليًا بـ"كوكا دودل – دو" قبل أن يبدأ نابليون بالحديث، وقيل أنه حتى في بيت المزرعة فقد كان نابليون يقطن في جناح مستقل عن الآخرين، وكان يتناول طعامه على انفراد بحراسة كلبين، ويأكل دائمًا من مأكولات "كروان دربي" الموجودة في الخزنة الزجاجية في غرفة الجلوس، وأعلن كذلك أن البندقية ستطلق في كل عام في عيد ميلاد نابليون، كما في المناسبتين الأخريين.

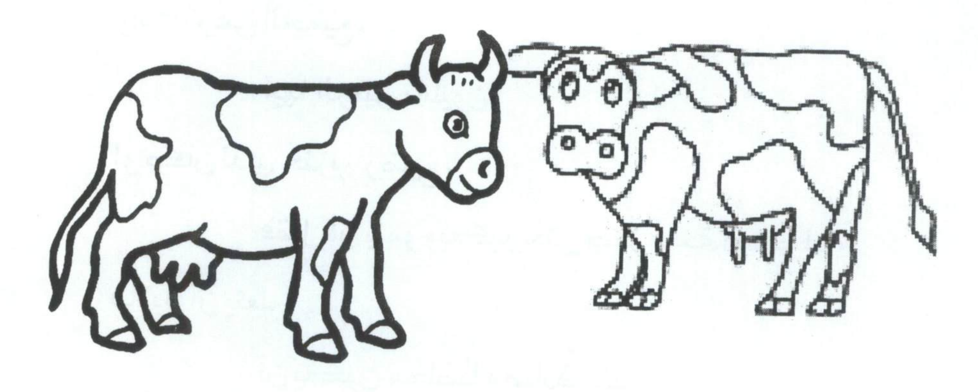
ولم يعد يذكر نابليون كمجرد "نابليون" بل صار يطلق عليه لقب رسمي : "قائدنا، الرفيق نابليون"، وشاعت الخنازير أن تبتدع له ألقابًا كوالد جميع الحيوانات ، ومرعب البشر، وحامي زريبة الغنم، وصديق البط، وما شابه، فكان سكويلر يتحدث في خطبه ، فيما الدموع تتساقط على خديه، عن حكمة نابليون ، وطيبة قلبه ، والحب العميق الذي يكن لجميع الحيوانات في جهل وعبودية في المزارع الأخرى، ثم درجت العادة أن يعطي نابليون مفخرة كل إنجاز ناجح وكل ضربة حظ موفقة ، وغالبًا ما تسمع إحدى الدجاجات تقول لأخرى:

- "بتوجيه من قائدنا ، الرفيق نابليون - وضعت خمس بيضات في ستة أيام".



و تهتف بقرتان مستمتعتان بالشرب من البركة:

- "بفضل قيادة الرفيق نابليون ، ما أطيب طعم هذا الماء!".



أما الشعور السائد في المزرعة فقد وجد تعبيرًا صادقًا في قصيدة بعنوان: "الرفيق نابليون" ، التي وضعها مينيموس فيقول:

صديق اليتيم!

ينبوع السعادة!

سيد القوت كم تهتاج روحي

حين أنظر في مقلتيك

تشعان وداعة وجلالاً

كالشمس في السماء

أيها الرفيق نابليون!

أنت الواهب لكل ما تحبه كائناتك

طعام حتى الشبع مرتين في اليوم،

والقش النظيف للنوم؛

جميع الوحوش، كبيرة كانت أم صغيرة

تنام بأمان في زرائبها

وأنت ترعى الجميع،

أيها الرفيق نابليون!

لو كان لدي خنزير رضيع،

فقبل أن ينمو ويكبر حتى كزجاجة أو شوبك،

فلابد أن يتعلم

أن يكون مخلصًا وصادقًا لك

أجل صرخته الأولى لابد أن تكون

"الرفيق نابليون!"".

❖❖

أحب نابليون القصيدة ، وأوعز بكتابتها على جدار مخزن الحبوب الكبير في الطرف المقابل للوصايا السبع ، وتوجت القصيدة بصورة لنابليون رسمها سكويلر بالدهان الأبيض.

في غضون ذلك ، أجريت مفاوضات وشيكة بواسطة ويمبر بين نابليون وفريدريك، وبليكنجتون، فكومة الأخشاب لم يتم بيعها بعد ، وكان فريدريك أكثر شوقًا بين الاثنين للحصول عليها ، لكنه لم يطرح سعرًا معقولاً



في نفس الوقت، سرت شائعات من جديد أن فريدريك ورجاله كانوا يخططون لشن هجوم على مزرعة الحيوان، وتحطيم الطاحونة التي أثار بناؤها غيرة شديدة لديه، وشاع أن سنوبول مازال متواريًا في مزرعة بينشفيلد.

في منتصف الصيف، ذعرت الحيوانات حين بلغها أن ثلاث دجاجات قد تقدمت واعترفت أنها ساهمت بإيحاء من سنوبول بمؤامرة لاغتيال نابليون، فأعدمت في الحال ، واتخذت إجراءات جديدة لحماية نابليون، فتولت أربعة كلاب حراسة سريره في الليل، واحدًا عن كل زاوية، وأنيطت بخنزير صغير يدعى بينكي مهمته تذوق الطعام قبل أن يتناوله نابليون لكي لا يموت مسممًا.

وأعلن في نفس الوقت تقريبًا أن نابليون قد عزم على بيع كومة الخشب للسيد بلكينجتون ، وأنه سيدخل كذلك في اتفاق دائم لتبادل بعض المنتجات بين مزرعة الحيوان ومزرعة فوكسوود.

أما العلاقات بين نابليون وبلكينجتون، فرغم أنها كانت تتم من خلال ويمبر، فقد أصبحت الآن ودية تقريبًا ، ولم تكن الحيوانات تثق بليكيغتون ككائن بشري، لكنها كانت تفضله على فريدريك الذي كانت تخافه وتكرهه.

ومع مضي أيام الصيف ، وقرب اكتمال الطاحونة، تزايدت الشائعات حول هجوم غاد وشيك، وقيل أن فريدريك كان ينوي إحضار عشرين

رجلاً مدججين بالسلاح، وأنه قد رشي القضاة والشرطة، حتى إذا ما تسنى له الحصول على صك التمليك العائد لمزرعة الحيوان فلن يوجهوا إليه الأسئلة.

علاوة على ذلك، فقد تسربت حكايات مريعة من بنشفيلد عن الفظاعات التي كان يرتكبها فريدريك بحق حيواناته، فقد جلد جواداً حتى الموت، وأجاع أبقاره، وقتل كلبًا برميه حيًا في الفرن، وكان يسلي نفسه في المساء في صراع الديوك بعد أن يعلق بسيقانها شظايا شفرات الحلاقة، وكانت الحيوانات تستشيط غيظاً عند سماع مثل هذه الأمور ترتكب بحق رفاقها، وتضج أحيانًا ليسمح لها بالذهاب جماعة للهجوم على مزرعة بينشفيلد ، وطرد بني البشر، وتحرير الحيوانات، لكن سكويلر نصحها بتفادي التهور، ووضع الثقة في إستراتيجية الرفيق نابليون.

ومع ذلك فقد استمر الشعور المناهض لفريدريك في الازدياد، وفي صباح يوم أحد، جاء نابليون إلى مخزن الحبوب، وأوضح لها أنه لم يفكر مطلقًا ببيع كومة الخشب لفريدريك، إذ كان يعتبر أن التعامل مع أوغاد أمثاله إنما يحط من قدره، أما الحمامات التي مازالت تنطلق لنشر أنباء العصيان ، فقد حظر عليها الهبوط في أي مكان في بينشفيلد ، وطلب إليها الاستغناء عن شعارها السابق:

"الموت لبني البشر" واستبداله بـ"الموت لفريدريك".

في أواخر فصل الصيف، كشف النقاب كذلك عن مكيدة أخرى من مكائد سنوبول، فمحصول القمح كان مليئًا بالأعشاب الضارة، واكتشف أن سنوبول قد خلط بذور العشب الضار مع حبوب الذرة في إحدى زياراته الليلة، واعترف ذكر إوز كان على علم بسر الخطة، بذنبه إلى سكويلر وانتحر لتوه بابتلاع كمية من عنب الثعلب المميت.

وباتت الحيوانات تعلم الآن أن سنوبول لم يحصل أبدًا -كما كان يظن حتى الآن- على لقب "الحيوان البطل من الدرجة الأولى"، فتلك كانت مجرد أسطورة انتشرت لبعض الوقت بعد معركة زريبة الأبقار، وكان مروجها سنوبول نفسه، فبعكس ما قيل أنه قلد وسامًا، فقد انتقد لإظهار الجبن في المعركة.

وتلقى بعض الحيوانات نبأ ذلك بشيء جديد ، لكن سكويلر سرعان ما تمكن من إقناعها بأنها كانت على خطأ في ما تتذكر.

في فصل الخريف وبعد مجهود مرهق شديد -فالحصاد ينبغي جمعه وفي نفس الوقت تقريبًا- انتهى العمل في الطاحونة ، لكن بقى تركيب الأجهزة ، وكان ويمبر يجري المفاوضات بشأن شرائها، لكن البنيان قد أنجز، فبرغم المصاعب، وعدم الخبرة ، والأدوات البدائية، وسوء الحظ، وخداع سنوبول فقد أنجز العمل في الوقت المحدد بالذات، ورغم أن الحيوانات كانت تعبة لكنها فخورة بما أنجزت، فراحت تدور حول تحفتها، التي بدت أجمل بكثير مما كانت عليه حين شيدت للمرة

الأولى، كذلك فالجدران باتت بسماكة مضاعفة عما كانت عليه سابقًا، ولم يعد بالإمكان إسقاطها إلا بالمتفجرات.

وحين فكرت بالطريقة التي عملت بها ، وبالعقبات التي تغلبت عليها، وبالفرق الهائل الذي سيحصل في حياتها، حين تدور المروحة ويعمل المولد الكهربائي- حين فكرت بكل هذا ، زال عنها التعب، وبدأت بالوثب مرحًا حول الطاحونة تطلق صيحات النصر.

وجاء نابليون شخصيًا برفقة كلابه، والديك الصغير، ليستطلع العمل المنجز، وهنأ الحيوانات شخصيًا على ما أنجزته ، وأعلن أن الطاحونة سيطلق عليها طاحونة نابليون.



دُعيت الحيوانات بعد يومين إلى اجتماع خاص في مخزن الحبوب، وعقدت ألسنتها من الدهشة حين أعلن نابليون أنه باع الخشب لفريدريك، وفي الغد ستحضر عربات فريدريك لنقلها بعيدًا، فطوال الفترة التي تظاهر نابليون خلالها بصداقته مع بليكنغتون، كان في الحقيقة على اتفاق سري مع فريدريك.

فقطعت جميع العلاقات مع فوكسوود، ووجهت رسائل الإهانة لبلكينجتون، وأشير على الحمامات بتحاشي مزرعة فكوكوسود وتغير شعارها من "الموت لفريدريك" إلى "الموت لبلكينجتون".

وفي نفس الوقت ، أكد نابليون للحيوانات أن قصص الهجوم الوشيك على مزرعة الحيوان غير صحيحة ، وأن الروايات عن قسوة فريدريك لحيواناته ، جاءت مضخمة إلى حد بعيد ، ولعل هذه الإشاعات صدرت جميعها عن سنوبول وعملائه، وبدا الآن أن سنوبول لم يكن مختبئًا أبدًا في مزرعة بينشفيلد ، والحقيقة أنه لم يذهب إلى هناك مطلقًا ، بل كان يعيش – في بحبوحة كما قيل – في مزرعة فوكسوود وأنه كان يتلقى معاشه من بلكينجتون لسنوات خلت.

ابتهجت الخنازير كثيرًا لبراعة نابليون، فتظاهره بالصداقة لبلكينجتون أجبر فريدريك على رفع السعر مقدار اثنى عشر جنيهًا ، وذكر سكويلر أن تفوق عقلية نابليون ظهر في أنه لا يثق بأحد ، حتى ولا فريدريك ، فقد أراد الأخير أن يسدد ثمن الخشب بشيء يُدعى شيك، وهو كما يبدو قطعة من الورق تحمل وعدًا بالدفع، لكن نابليون كان أذكى من صاحبه ، فلقد طلب أن يتم الدفع نقدًا بأوراق من فئة الخمس جنيهات، يجري تسديدها قبل سحب الخشب، وقد سدد فريدريك الثمن، وكان ذلك كافيًا لشراء الأجهزة للطاحونة.

في غضون ذلك كان يجرى نقل الخشب بسرعة بالغة ، وحين تم ذلك عقد اجتماع خاص آخر في مخزن الحبوب لتتوالى الحيوانات التدقيق بأوراق فريدريك ، فاستلقى نابليون عل سرير من القش، وضع على المنصة وهو يبتسم مبتهجًا بتقليد ميداليتيه، ووضع المال إلى جانبه بعد

تكديسه مرتبًا في صحن صيني من مطبخ بيت المزرعة، وراحت الحيوانات تمر ببطء أمامه وحدق كل واحد فيه بملء ناظريه، وبدأ بوكسر يشم أوراق النقد، فراحت تهتز لرقتها مع تحرك نفسه.

بعد ثلاثة أيام سُمعت ضجة شديدة، إذ جاء ويمبر شاحب الوجه مسرعًا في الممر على دراجته، فرماها في الساحة واندفع إلى بيت المزرعة، في اللحظة التالية انطلق صياح حانق من حجرة نابليون، ثم انتشرت أنباء ما حصل في إرجاء المزرعة كالنار، المال كان مزيفًا لقد حصل فريدريك على الخشب بلا مقابل.

استدعى نابليون الحيوانات إلى اجتماع فوري، وبصوت مريع لفظ حكم الموت على فريدريك، وذكر أنه حين يلقى القبض عليه سيلقي به في الماء المغلي حيًا.

وحذرها في نفس الوقت أن عليها بعد هذا العمل الغادر أن تتوقع الأسوأ، فقد يقوم فريدريك ورجاله بالهجوم المتوقع في أي لحظة، لذا ثبت الحراس عند جميع منافذ المزرعة، كما أرسلت أربع حمامات إلى مزرعة فوكسوود لنقل رسالة استرضاء وتوفيق يؤمل أن تعيد العلاقات الطيبة مع بلكوينجتون.

في صباح اليوم التالي حصل الهجوم، كانت الحيوانات تتناول فطورها حين دخل المراقبون بسرعة ينقلون النبأ بأن فريدريك ورجاله قد اجتازوا البوابة الرئيسية، فانطلقت الحيوانات بجرأة للقائهم، لكنها لم تحقق هذه المرة الانتصار السهل الذي حققته في معركة زريبة الأبقار.

فهناك خمسة عشر رجلاً مدججين بست بنادق فتحوا النار ما أن أصبحوا على بعد خمسين ياردة، فلم تستطع الحيوانات مواجه الانفجارات الشديدة والرصاص اللاذع ، وبرغم الجهود التي بذلها نابليون وبوكسر لرص صفوفها، فقد اندحرت إلى الخلف وأصيب بعضها بالجراح، فلجأت إلى مباني المزرعة، وراحت تسترق النظر بحذر من الشقوق والثقوب.

وأضحى المرعى الكبير برمته علاوة على الطاحونة بأيدي العدو، حتى أن نابليون نفسه بدا لبرهة في شبه ضياع، فراح يسير ذهابًا وإيابًا دون أن ينطق بكلمة ، وهو يهز ذيله، واتجهت نظرات الأمل نحو فوكسسود، حبذا لو جاءتها المساعدة من بلكينغتون ورجاله، فلعلها تتوج يومها بالنصر، في تلك اللحظة عادت الحمامات التي أرسلت في اليوم السابق وأتت أحداها تحمل قطعة من الورق من بلكينجتون كتب عليها بقلم الرصاص: "هذا ما تستحقون"!.

في غضون ذلك، كان فريدريك ورجاله قد توقفوا عند الطاحونة، فراقبتهم الحيوانات ، وبدأت همسات اليأس تردد فيما بينما تناول من الرجال عتلة ومطرقة ثقيلة ، فهما يريدان هدم الطاحونة.

صاح نابليون: "مستحيل ! فالجدران سميكة جدًا ولن يستطيعا تقويضهما حتى ولا في أسبوع ، تشجعوا أيها الرفاق".

لكن بنجامين كان يراقب تحركات الرجال بعناية، بدأ صاحبا العتلة والمطرقة يفتح ثقب قرب قاعدة الطاحونة، فرفع بنجامين أنفه ببطء وسخرية ، وقال:

- "هذا ما ظننته ، ألا ترون ما يفعلان، في اللحظة التالية سيضعان باروداً للتفجير داخل الثقب".

وراحت الحيوانات تنظر في حال من الرعب ، فقد بات يستحيل عليها الخروج، من وقاية المباني، وبعد دقائق معدودة شوهد الرجال يتراكضون في كل اتجاه، ثم سمع دوي هائل ، فرفرفت الحمامات في الهواء، وارتمت جميع الحيوانات، عدا نابليون، على بطونها وخبأت وجوهها.

وحين نهضت ثانية ، كانت هناك سحابة ضخمة من الدخان الأسود تظلل مكان الطاحونة ، وما لبث أن دفعها النسيم بعيداً على مهل، لقد اختفت الطاحونة من الوجود.

أمام هذا المشهد عادت الشجاعة إلى نفوس الحيوانات، فمشاعر الخوف واليأس التي اعترتها منذ لحظات، استحالت حنقاً حيال هذا العمل الرذيل الحقير، فانطلقت صرخة مدوية تدعو للانتقام ، وهبت جميعاً دون أن تنتظر أوامر إضافية توجهت نحو العدو، ولم تأبه هذه المرة للرصاص الشديد الذي كان يمر فوق رؤوسها كوابل المطر، كانت معركة عنيفة ، وراح الرجال يطلقون النار مرة تلو أخرى ، وكانوا عند اقتراب الحيوانات من موقعهم ينهالون عليها ضرباً بالعصي وركلاً بأحذيتهم الثقيلة.



فقتلت بقرة ، وثلاث أغنام وإوزتين، وأصيب الجميع بجروح تقريبًا ، حتى أن نابليون الذي كان يدير العمليات في المؤخرة ، أصيب بشظية في طرف ذيله، كذلك فالرجال لم ينجوا من الإصابة فقد شجت رؤوس ثلاثة منهم بضربات حوافر بوكسر، وآخر بقر بطنه بقرن بقرة ، وثالث مزق سرواله من قبل جيسي وبلوبيل ، لكن حين ظهرت كلاب نابليون التسعة التابعة لفريق حرسه، التي أوعز إليها هذا بالالتفاف خلف السور، ووقفت عند خط جانبي من الرجال وهي تعي بشراسة، امتلك هؤلاء خوف شديد، فقد لاحظوا أنهم كانوا يواجهون خطر الحصار، فصاح فريدريك طالبًا إلى رجاله الفرار طالما الوقت يسمح بذلك.



وفي اللحظة التالية فر المعتدون الجبناء ناجين بجلودهم فطاردتهم الحيوانات حتى نهاية الحقل، وأصابتهم ببضع ركلات ختامية ، قبل أن يشق هؤلاء طريقهم عبر السور الشائك.

لقد انتصرت، لكنها كانت مرهقة وتعاني من الجروح، فقفلت عائدة ببطء صوب المزرعة ، وأثارها مشهد جثث رفاقها القتلى ممددة على العشب إلى حد البكاء ، فتوقفت بعض الوقت في صمت حزين، عند موقع الطاحونة ، أجل لقد اختفت - اختفى بذلك آخر أثر من جهود تعبها ، حتى أن الدمار نال جزءًا من الأساسات ، ولن تستطيع في عملية بنائها هذه المرة كما في السابق استخدام الأحجار المتهدمة، لقد اختفت الحجارة كذلك ، فقوة الانفجار قذفت بالحجارة بعيدًا إلى مسافة مئات الياردات، وأمست الطاحونة وكأنها لم تكن موجودة أبدًا.

وفيما هي تقترب من المزرعة جاء سكويلر ، بعد أن كان مختفيًا خلال المعركة بدون مبرر ، وهو يثب ويهز بذيله مبتهجًا ، وسمعت الحيوانات طلقًا ناريًا من جهة مباني المزرعة، عندها سأل بوكسر:

- "ما الداعي لإطلاق النار هذا؟".

فصرخ سكويلر قائلاً :

- "للاحتفال بالنصر!".

فأجابه بوكسر :



- "أي نصر؟".

كانت ركبتاه تنزفان . وقد فقد حذاءه وشق حافره، وأصيبت ساقاه الخلفيتان باثني عشر طلقة.

- "أي نصر، أيها الرفيق؟ ألم نطرد عدونا خارج أرضنا -أرض مزرعة الحيوان المقدسة؟".

- "لكنهم دمروا الطاحونة ، بعد أن عملنا فيها طوال سنتين!".

- "وماذا يهم؟ نبني طاحونة أخرى ، نبني ست طواحين إذا شئنا ، إنك لا تقدر العمل العظيم الذي أنجزناه، فالعدو كان يحتل الأرض التي تقف عليها ، أما الآن -وبفضل قيادة الرفيق نابليون- فقد استرجعنا كل شبر منها من جديد!".

فأجابه بوكسر:

- "إذا استعدنا ما كنا نملكه سابقًا".

فرد سكويلر:

- "هذا هو نصرنا".

دخلت الحيوانات إلى الساحة ، وكانت الرصاصات المنغزة تحت جلد ساق بوكسر تؤلمه كثيرًا ، وراح يفكر في مهمة إعادة بناء الطاحونة المضنية ، بداءً بالأساسات، لكنه ما لبث أن بدأ يستجمع نشاطه في الخيال للقيام بالمهمة، وخطر له للمرة الأولى أنه في الحادية عشرة من

عمره، وأن عضلاته لم تعد بنفس القوة التي كانت عليها.

لكن حين شاهدت الحيوانات العلم الأخضر -مرفرفًا وسمعت البندقية تنطلق مجددًا -وقد أطلقت سبع مرات حتى الآن -وسمعت خطاب نابليون وهو يهنئها على سيرتها ، بدا لها فعلاً أنها حققت نصرًا عظيمًا.

وأقيمت جنازة مهيبة للحيوانات التي قضت في المعركة، فتول بوكسر وكلوفر جر العربة التي وضعت عليها النعوش، وسار نابليون شخصيًا في مقدمة المسيرة ، وخصص يومان بكاملهما للاحتفالات، وقدمت تفاحة كهدية خاصة لكل حيوان إضافة إلى أوقيتين من القمح لكل عصفور، وثلاث بسكوتات لكل كلب، وأعلن أنه سيطلق على المعركة اسم معركة الطاحونة، وأن نابليون قد ابتدع وسامًا جديدًا هو "وسام الراية الخضراء" وقد منحه لنفسه ، وفي خضم الفرحة العامة نسي الجميع قضية المال.

بعد بضعة أيام عثرت الخنازير على صندوق من الويسكي في أقبية بيت المزرعة ، وقد كان مهملاً حين كان البيت مسكونًا في بادئ الأمر، في تلك الليلة سمع من بيت المزرعة صوت غناء مرتفع، ولدهشة الجميع فقد تداخلت فيها ألحان أغنية "وحوش انكلترا" ، وقرابة التاسعة والنصف شوهد نابليون بوضوح وهو يرتدي قبعة مستديرة سوداء اللون تخص السيد جونز، وكان خارجًا من الباب الخلفي يثب بسرعة حول

الساحة ، ويختفي في الداخل من جديد ، لكن صمتًا شديدًا خيم على بيت المزرعة في الصباح، ولم يشاهد خنزير واحد يتحرك، كانت الساعة قرابة التاسعة حين ظهر سكويلر يمشي ببطء وبعزيمة واهنة، وبدت نظراته مكتئبة وذيله مرخيًا من خلفه، فكان كل ما فيه يشير إلى أنه مريض، فدعا الحيوانات للاجتماع وأخبرها أن لديه أخبارًا سيئة ، فالرفيق نابليون يحتضر!.

فانطلقت صيحة من الأسى ، ووضع القش خارج أبواب المزرعة، وراحت الحيوانات تسير على رؤوس أصابعها ، وفيما الدموع تملأ مآقيها تساءلت فيما بينها ماذا ستفعل عند فقدان القائد؟ وسرت شائعة أن سنوبول قد تدبر بث السم في طعام نابليون.

الساعة الحادية عشرة خرج سكويلر ثانية لإعلان جديد، فقد أصدر الرفيق نابليون في آخر تدريب له على الأرض قرارًا حازمًا مفاده أن شرب الخمر عقابه الموت.

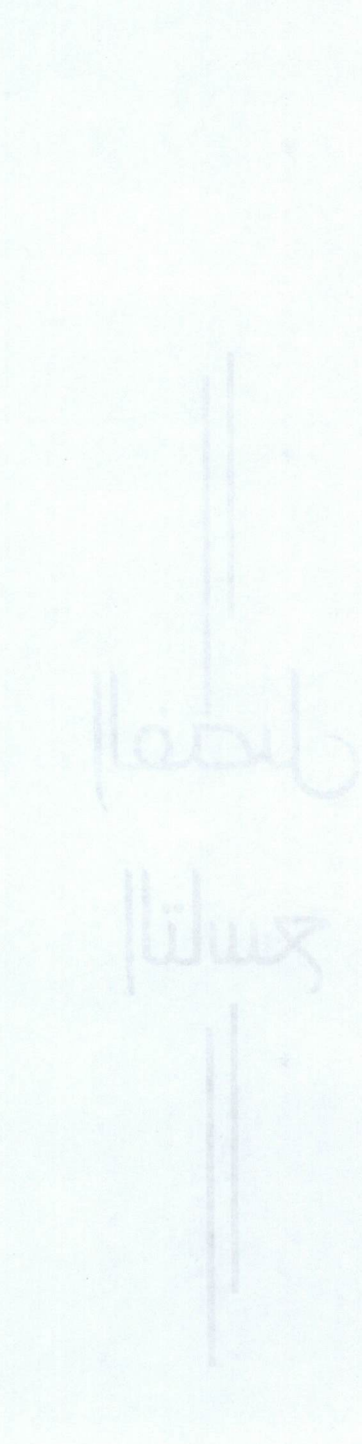
لكن مع حلول المساء بدا أن نابليون في صحة أفضل تقريبًا ، وفي الصباح التالي تمكن سكويلر من إعلامها بأن نابليون كان في طريقه إلى الشفاء، وفي المساء عاد نابليون إلى مزاولة عمله من جديد ، وفي اليوم التالي علم بأنه أوعز إلى ويمبر أن يشتري له بعض الكتيبات عن التخمير والتقطير من ويلينجدون.

بعد ذلك بأسبوع أعطى نابليون أوامره بحراسة الحقل الصغير خلف بستان الفاكهة ، الذي تقرر سابقاً أن يترك كمرعى للحيوانات التي تجاوزت سن العمل ، فقد استنفذ الحقل وبات بحاجة إلى إعادة بَزْرٍ، ثم علم لاحقاً أن نابليون كان ينوي زرعه شعيراً.

وحصل في هذه الفترة حادث غريب لم يستطع أحد فهمه، فقرابة الثانية عشرة من إحدى الليالي ، دوت صدمة قوية في الساحة، فهرعت الحيوانات خارج زرائبها ، كانت الليلة مقمرة ، وعند نهاية حائط مخزن الحبوب، حيث كتبت الوصايا السبع ، شوهد سلم وقد انشق إلى نصفين ، ثم شوهد سكويلر يعاني بعض الدوار وهو يتعثر إلى جانبه فيما كان بالقرب منه قنديل وفرشاة ودلو دهان أبيض مقلوب ، فأقامت الكلاب لتوها حلقة حول سكويلر ، ورافقته إلى بيت المزرعة حين أصبح قادراً على السير لم تستطع الحيوانات تكوين أي فكرة عن مدلول ذلك، باستثناء بنجامين العجوز الذي هز أنفه، وهو مدرك لما يحصل لكنه لم يشأ أن يقول شيئاً.

لكن بعد بضعة أيام ، وفيما كانت موربيل تقرأ الوصية السبع لنفسها ، لاحظت أن هناك وصية أخرى كانت الحيوانات تتذكرها خطأ ، فقد كانت تظن أن الوصية الخامسة تقضي بأنه : "يحظر على الحيوان شرب الخمر" ، لكنَّ هناك كلمتين قد نسيتها ، فالوصية إنما تقول: "يحظر على الحيوان شرب الخمر حتى الثمالة".

الفصل التاسع



استلزم حافر بوكسر المشقوق وقتًا طويلاً للشفاء، وقد بدأ العمل بإعادة بناء الطاحونة في اليوم التالي لانتهاء احتفالات النصر ، فلم يرض بوكسر حتى بيوم إجازة واحد ، واعتبر أن كرامته لا تسمح بأن يشعر أحد بألمه ، فكان في المساء يعترف لكلوفر على انفراد بأن الحافر يؤلمه إلى حد كبير ، وكانت كلوفر تعالج حافره بكمادات من الأعشاب التي تعدها بالمضغ وهي وبنجامين يحثانه على العمل بقدر أقل قائلة:

- "رئتا الجواد لا تصمدان إلى الأبد".

لكن بوكسر لم يكن ليصغى ، فيقول أن لديه طموحًا واحدًا لا أكثر ، وهو أن يرى الطاحونة قيد الإنجاز قبل أن يبلغ سن التقاعد.

بادئ الأمر ، حين وضعت قوانين المزرعة للمرة الأولى حدد سن التقاعد للخنازير والجياد في الثانية عشرة ، وللأبقار في الرابعة عشرة وللكلاب في التاسعة ، وللخراف في السابعة ، وللدجاج والإوز في الخامسة ، كما اتفق على معاشات تقاعد سخية، ولم يحال أحد من الحيوانات على التقاعد حتى حينه ، لكن الموضوع بحث مجددًا مرة تلو الأخرى.

والآن ، وبعد أن خصص الحقل الصغير خلف بستان الفاكهة لزراعة الشعير ، أشيع أن زاوية من المراعي الكبير ستسيج وتحول إلى مرعى للحيوانات المحالة على التقاعد، وذكر أن تقاعد الحصان هو خمسة باوندات من القمح في اليوم وفي الشتاء خمسة عشر باوندًا من التبن علاوة



على جزرة أو ربما تفاحة في الأعياد العامة ، وإن عيد ميلاد بوكسر الثاني عشر يصادف في أواخر صيف السنة المقبلة.

وفي هذه الأثناء باتت الحياة صعبة، والشتاء كان قاسيًا كالشتاء السابق ، حتى الطعام صار أقل ، كذلك جرى تخفيف الحصص باستثناء حصص الخنازير والكلاب، فعلل سكويلر ذلك قائلاً:

- "إن التساوي الصارم في الحصص يناقض مبادئ الحيوانية".

على كل حال، لم يصعب عليه إقناع الحيوانات بأنها في الحقيقة لا تفتقر إلى الطعام ، مهما كانت الظواهر ، ولوحظ في الوقت الحالي، بلا شك أن الضرورة تقتضي إجراء تعديل على الحصص (وكان سكويلر يشير إلى ذلك دائمًا على أنه "تعديل" وليس "إنقاص" ، لكن بالمقارنة مع ما كان عليه أيام جونز، فإن التحسن كان عظيمًا ، فقرأ عليها الأرقام بصوت مرتفع سريع، وأثبت لها لا تفضيل بأن لديها من الشوفان ، والتبن واللفت ، أكثر مما كان أيام جونز ، وبأنها صارت تعمل ساعات أقل ، وأن ماء الشرب من نوعية أفضل، وأنها تعيش عمرًا أطول، وأن نسبة أكبر من صغارها تجاوزت مرحلة الطفولة ، وبأن لديها المزيد من القش في زرائبها ، وعدد أقل من البراغيث.

صدقت الحيوانات جميع كلامه ، وللحقيقة فقد تلاشى جونز مع كل ما يمثله من ذكرياتها ، وعلمت أن الحياة قاسية وشحيحة ، وأنها غالبًا ما كانت تعاني وقع الجوع والبرد ، وأنها عادة ما كانت تعمل في



أوقات اليقظة ، لكن لا شك فالأمور كانت أسوأ في الأيام السابقة، وكانت سعيدة لتصديق ذلك ، ومن جهة أخرى فقد كانت في تلك الفترة إماء، فصارت الآن حرائر ، وهنا يكمن الفرق كما كان سكويلر يذكر على الدوام.

كثر عدد الحيوانات إلى حد بعيد، ففي الخريف أنجبت الخنازير الأربع ثلاثين خنزيرًا في نفس الوقت ، وجاءت الخنازير الصغيرة رقطاء ، ولما كان نابليون هو الخنزير الذكر الوحيد في المزرعة فلم يكن من الصعب معرفة الوالد.

وأعلن لاحقًا عند شراء القرميد والخشب أن غرفة للدراسة ستبنى في حديقة بيت المزرعة ، أما في الوقت الحالي فكانت الخنازير تتلقى تعليمها على يد نابليون في مطبخ بيت المزرعة ، وتقوم بتمارينها في الحديقة، وكان يحظر عليها اللعب مع الحيوانات الصغيرة الأخرى وكذلك فقد صدر في تلك الفترة قانون جديد يقضي أنه حين يلتقي خنزير بحيوان آخر في الطريق ينبغي لهذا الحيوان أن ينتحي جانبًا ، كما ينص بأن لجميع الخنازير على اختلاف درجاتها الامتياز بتزيين ذيولها بشرائط خضراء أيام الآحاد.

حققت المزرعة قدرًا من النجاح ذلك العام، لكنها ظلت تحتاج إلى المال، فإن عليها شراء الحجارة ، والرمل والكلس، لبناء غرفة المدرسة، كذلك كان من الضروري البدء بتوفير المال ثانية لشراء أجهزة

الطاحونة، ثم هناك زيت القناديل والشموع للبيت والسكر لطاولة نابليون الخاصة (وقد حظره على الخنازير الأخرى لأنه يزيد في وزنها) إضافية إلى كافة المواد التي يلزمها كالمسامير، والحبال، والفحم، والأسلاك، والحديد الخام، وبسكويت الكلاب ، فجرى بيع جزء من التبن ومحصول البطاطا، وزيد عقد البيض إلى ستمائة بيضة في الأسبوع، مما أنقص عدد الصيصان المفقسة في تلك السنة للحفاظ على أعدادها بنفس المستوى ، أما الحصص التي جرى تخفيفها في ديسمبر، فقد تم تخفيفها ثانية في فبراير، وحظر استعمال القناديل في الزرائب ، لتوفير الزيت ، لكن الخنازير بدت في ارتياح ، والحقيقة أن وزنها كان يزداد.

في أحد الأيام من أواخر شهر فبراير فاحت رائحة دافئة وذكية مثيرة للشهية ، رائحة لم يسبق للحيوانات أن شمتها من قبل، وتسربت الرائحة عبر الساحة من معمل التخمير الصغير الذي توقف استخدامه أيام جونز، كان يقع خلف المطبخ، قال أحدهم:

- إنها رائحة شيء يجري طبخه.

فأخذت الحيوانات تتنشق الهواء بنهم وتساءلت ما إذا كان يجري تحضير هريسة دافئة للشتاء؟ لكن الهريسة الدافئة لم تظهر.

وأعلن نهار الأحد التالي، أن الشعير سيخصص برمته من الآن فصاعدًا للخنازير، فزرع الحقل خلف بستان الفاكهة بالشعير ، وسرعان ما تسربت الأنباء بأن كل خنزير كان ينال مكيالاً من البيرة يوميًا ،



ونصف جالون لنابليون بالذات، يقدم له في سلطانية كروان ديزي للحساء.

لكن عزاءها الوحيد في تحمل المصاعب كان في أن كرامتها محفوظة أكثر مما في السابق، وكان هناك مزيد من الأغاني ، ومزيد من الخطب ، ومزيد من المسيرات.

وقد أمر نابليون بإقامة ما يعرف بالمظاهرة العفوية مرة في الأسبوع، القصد منها هو الاحتفال بعدم وجود معارك والانتصارات التي حققتها مزرعة الحيوان.

ففي الوقت المحدد كانت الحيوانات تتوقف عن العمل وتسير حول تخوم المزرعة في تشكيل عسكري تقدها الخنازير ثم تليها الجياد فالأبقار فالخراف ، وأخيرًا الدجاج، أما الكلاب فكانت تسير عند جانبي المسيرة ، وفي مقدمة الجميع كان يسير ديك نابليون الأسود ، وكان بوكسر وكلوفر يحملان فيما بينهما راية خضراء تحمل إشارة الحافر والقرن إضافة إلى عبارة "يحيا الرفيق نابليون!" ، ثم يلي ذلك إلقاء قصائد مديح لنابليون ، ثم خطاب ثم يلقي سكويلر طلقة من البندقية، أما الخراف فكانت أكثر الجميع تحمسًا للمظاهرة العفوية، حتى إذا ما تذمر أحدهما (وقد عمد البعض أحيانًا إلى ذلك ، خاصة عند تواجد الخنازير والكلاب) بالقول أنها تهدر الوقت في ذلك وأن الأمر يعني لها الوقوف في البرد ، كانت الخراف لا تتوانى عن إسكاته بثغاء لـ"الخير في الأقدام الأربعة، والسوء في القدمين" على أن الحيوانات كانت على

وجه الإجمال تستمتع بهذه الاحتفالات، فقد وجدت أن ما يبعث على العزاء ، رغم كل ما يحصل كان في أن تتذكر بأنها أسياد أنفسها بالفعل، وأن الجهود التي تبذلها كانت لمصلحتها بالذات، لذلك فما الأغاني التي يتلوها سكويلر ، وإطلاق البندقية ، وصياح الديكة ، إلا لتمكنها من النسيان بأن بطونها خاوية ، لبعض الوقت على الأقل.

في شهر أبريل، أعلنت مزرعة الحيوان جمهورية ، وبات من الضروري انتخاب رئيس للجمهورية ، لم يكن هناك سوى مرشح واحد هو نابليون، وقد تم انتخابه بالإجماع ، وأعلن في نفس اليوم أنه تم العثور على وثائق جديدة تكشف مزيداً من التفاصيل عن تواطؤ سنوبول مع جونز، كما تخيلت سابقاً ، خسارة معركة زريبة الأبقار بالخداع وحسب، بل حارب جهراً إلى جانب جونز.

في الحقيقة كان هو الذي قاد قوى البشر ودخل المعركة ينادي : "يحيا البشرية!" ، أما الجراح التي أصابت ظهر سنوبول والتي مازال بعض الحيوانات يتذكر رؤيتها ، فقد كانت بفعل أسنان نابليون.

في منتصف الصيف ، ظهر الغراب موسى فجأة بعد غياب دام بضع سنوات ، كان مازال على حاله لا يعمل ، ويتحدث بنفس الموضوع "جبل الحلوى" ، فيجثم على جذع شجرة ويرفرف جناحيه الأسودين، ويتحدث طويلاً لكل من يصغي إليه ، فيقول بوقار مشيراً إلى السماء بمنقاره الضخم:



- هناك يقع جبل الحلوى ذلك البلد السعيد، حيث نرتاح نحن معشر الحيوانات المسكينة من عناء العمل إلى الأبد".

وادعى أنه ذهب إلى هناك في إحدى تحليقاته المرتفعة، وأنه رأى حقول البرسيم الدائمة وكعك بذر الكتان وقطع السكر تنمو على الأسوار ، فصدقته كثير من الحيوانات ، وأوضحت أن حياتها باتت تعاني اليوم من الجوع والإجهاد ، أليس من قبيل الحق والعدل أن يقوم عالم أفضل في مكان آخر؟ لكن ما كان يصعب تكهنه هو موقف الخنازير من موسى ، فقد أعلنت جميعًا بازدراء أن حكاياته عن جبل الحلوى هي مجرد أكاذيب ، لكنها سمحت له بالبقاء في المزرعة بدون عمل، وقدمت له مكيالاً من البيرة كل يوم.

بعد شفاء حافره بدأ بوكسر يعمل بجهد أكبر ، والحقيقة أن جميع الحيوانات كانت تعمل مثل العبيد في ذلك العام ، فإلى جانب عملها المنتظم في المزرعة ، وإعادة بناء الطاحونة ، كانت هناك المدرسة المخصصة للخنازير الصغيرة ، وقد بدأ العمل بها في مارس.

وكان يصعب أحيانًا احتمال العمل ساعات طويلة بقدر ضئيل من الطعام ، لكن بوكسر لم يكل ، ولم يكن هناك ما يشير في ما يقوله أو يفعله إلى أن قوته لم تكن كسابق عهدها ، مظهره وحده تغير قليلاً : فجلده لم يعد لامعًا كما في السابق ، وبدا أن وركيه العظيمين قد تقلصا ، فيقول الآخرون :

- "سيتحسن بوكسر مع ظهور عشب الربيع".

لكن الربيع حل دون أن يزداد وزن بوكسر، فأحيانا حين يصعد إلى مقلع الحجارة عند قمة المنحدر وهو ينوء تحت حمل ثقيل من الحجارة الضخمة ، كان يبدو وكأنه ليس من شيء يبقيه على قدميه سوى إرادة الاستمرار، وفي مثل هذه الظروف كانت شفتاه تقولان : "سأعمل بجهد أكبر" ، لكن صوته أصبح خامدًا ، وللمرة الأخيرة أنذرته كلوفر وبنجامين أن يعتني بصحته ، لكن بوكسر لم يهتم للأمر، فعيد ميلاده الثاني عشر كان يقترب ، لم يكن يهتم لما يحدث طالما أن هناك كمية كبيرة من الحجارة المتراكمة قبل أن يحال على التقاعد.

في إحدى أمسيات الصيف ، سرت شائعة مفاجئة في المزرعة مفادها أن شيئًا ما قد حدث لبوكسر، فقد خرج وحيدًا لجر حمل من الحجارة إلى الطاحونة ، ولا شك ، فالإشاعة كانت على صواب فبعد دقائق أسرعت حمامتان تحملان النبأ: "لقد وقع بوكسر! وهو مستلق على جانبه ولا يستطيع النهوض".

فهرع نصف الحيوانات تقريبًا إلى الهضبة حيث تقع الطاحونة، فوجدت بوكسر مستلقيًا بين قضبان العربة ، وعنقه ممتدًا لا يستطيع حتى رفع رأسه، كانت عيناه تلمعان وهو يتصبب عرقًا ، كان الدم يسيل في خيط رفيع ، فجثت كلوفر على ركبتيها إلى جانبه وصاحت تقول:



- "بوكسر! كيف حالك؟".

فأجابها بوكسر بصوت هزيل:

- "إنها رئتي ، لا بأس، أعتقد أنك تستطيعين إنهاء الطاحونة بدوني، هناك كمية لا بأس بها من الحجارة المتراكمة ، لم يكن أمامي سوى شهر واحد على كل حال، والحقيقة أني كنت أنتظر تقاعدي بشوق بالغ، وحيث أن بنجامين قد كبر في السن فلعلهم يسمحون له بالتقاعد في نفس الوقت فيكون رفيقًا لي".

فأجابته كلوفر:

- "علينا طلب مساعدة في الحال، فليركض أحد لإعلام سكويلر بما حصل".

وفي الحال هرعت الحيوانات لبيت المزرعة لإبلاغ سكويلر بالنبأ ، بقيت كلوفر في مكانها وكذلك بنجامين، الذي جلس إلى جانب بوكسر دون أن ينطق بكلمة، بل راح يبعد الذباب عنه بذيله الطويل، وصل سكويلر بعد ربع ساعة، تعلو وجهه أمارات الاهتمام والعطف، وقال:

- "إن الرفيق نابليون قد علم ببالغ الأسف بالمكروه الذي حل بأحد أخلص العاملين في المزرعة ، وأنه يقوم بالترتيبات اللازمة لإرساله للمعالجة في مستشفى ويلينجدون".



وبدا على الحيوانات شيء من القلق حيال ذلك، فباستثناء مولي وسنوبول، لم يغادر حيوان آخر المزرعة قط، ولم تستسغ فكرة وجود رفيقها المريض بين أيدي بني البشر.

لكن سكويلر أقنعها بسهولة بإمكان الجراح البيطري في ويلينجدون معالجة حالة بوكسر بطريقة أفضل مما يمكن القيام به في المزرعة، وبعد أن استعاد بوكسر شيئًا من وعيه بعد نصف ساعة تقريبًا، استطاع بصعوبة الوقوف على قدميه، وجر نفسه عائدًا إلى مربطه، حيث حضرت له كلوفر وبنجامين فراشًا مريحًا من القش.

بقي بوكسر طوال اليومين التاليين ، وأرسلت الخنازير قنينة كبيرة من دواء وردي اللون عثرت عليها في خزانة الأدوية في الحمام ، فراحت كلوفر تعطي بوكسر الدواء مرتين في اليوم بعد الطعام، وكانت في المساء تجلس في زريبة وتتحدث إليها ، فيما بنجامين يبعد عنه الذباب، تظاهر بوكسر بأنه غير نادم على ما حصل، فإن تماثل لشفاء كامل، فهو يتوقع العيش ثلاث سنوات أخرى، وكان يتلهف إلى الأيام الهادئة التي سيمضيها في زاوية المرعى الكبير، وسيكون لديه الوقت للمرة الأولى للدراسة ، وتحسين تفكيره، إذ كان ينوي على حد قوله أن يكرس بقية عمله يتعلم باقي الأحرف الأبجدية الاثنين والعشرين.

لكن بنجامين وكلوفر لم يتسن لهما البقاء مع بوكسر إلا بعد ساعات العمل، وكان النهار في منتصفه، حين جاءت العربة لأخذ

بوكسر بعيدًا ، كانت الحيوانات تعمل جميعًا في إزالة الأعشاب الضارة حول نبات اللفت تحت إشراف أحد الخنازير حين اندهشت لرؤية بنجامين وهو يقفز مقبلاً من ناحية مباني المزرعة ويصهل بأعلى صوته.

كانت المرة الأولى التي ترى فيها بنجامين في حال من الهياج، بل كانت المرة الأولى التي يراه فيها أحد وهو يقفز وراح يصيح:

- "أسرعوا أسرعوا! تعالوا في الحال! إنهم يأخذون بوكسر بعيدًا".

ودون أن تنتظر أوامر من الخنزير ، تركت الحيوانات العمل وشرعت تركض باتجاه مباني المزرعة.

بالفعل ، كانت هناك عربة ضخمة مقفلة يجرها جوادان ، وكانت بعض الكلمات مكتوبة على جانبها ، فيما كان يجلس على مقعد السائق رجل خبيث المنظر يضع قبعة مستديرة سوداء على رأسه، وكان مربط بوكسر خاويًا.

تحلقت الحيوانات حول العربة ، وبصوت واحد صاحت قائلة:

- "إلى اللقاء يا بوكسر! إلى اللقاء".

عندما صرخ بنجامين، وهو يحوم حول العربة ويرفس الأرض بحوافره:

"أغبياء ، أغبياء ، ألا ترون ما هو مكتوب على جانب العربة؟".

عندها توقفت الحيوانات وصمتت، وبدأت موريبل بتهجئة الكلمات ،



لكن بنجامين دفعها جانبًا وسط هدوء شديد وقرأ ما يلي:

- "أفرد سيمونز، يذبح الجياد ويغلي الغراء ، ويلينجدون، تاجر الحيوانات ومسحوق العظام ، مجهز بمربى للكلاب، ألا تفهمون معنى ذلك؟ إنهم يأخذون بوكسر إلى تاجر لذبحه وتقديمه طعامًا للكلاب".

دوت صرخة رعب من الحيوانات ، وفي تلك اللحظة ضرب الرجل الجالس في المقدمة الجياد بالسوط، فتحركت بسرعة إلى الخارج، لحقت الحيوانات بالعربة وهي تصرخ بأعلى صوتها وشقت كلوفر طريقها نحو المقدمة ، وتزايدت سرعة العربة ، فاستثارت كلوفر عضلاتها للقفز، واستطاعت أن تخب ثم أخذت تصيح:

- "بوكسر! بوكسر".

في تلك اللحظة التفت بوكسر وكأنه سمع الجلبة الحاصلة في الخارج، ونظر من النافذة الصغيرة في مؤخرة العربة ، وقد بدا خط الشعر الأبيض على أنفه.

فصاحت كلوفر بصوت هائل:

- "بوكسر ، بوكسر ! أخرج بسرعة ، إنهم يأخذونك إلى حتفك!.

وراحت الحيوانات تردد جميعها بصراخ واحد:

- أخرج يا بوكسر، أخرج".

لكن العربة كانت قد بدأت تبتعد مسرعة ، ولم يتضح إن كان بوكسر قد فهم ما كانت كلوفر تقوله ، ولكن وجهه سرعان ما اختفى من النافذة الصغيرة ، وانبعث من داخل العربة صوت حوافر تطرق بصوت شديد كدق الطبول، لقد كان يحاول الخروج.

في الماضي كان يستطيع ببضع ركلات من حوافره تهشيم العربة وتحويلها إلى ما يشبه عيدان الكبريت، لكن للأسف ، فلم تعد لديه القدرة على ذلك، وفي بضع دقائق خفتت أصوات حوافره ثم تلاشت، وفي غمرة من اليأس راحت الحيوانات تتوسل إلى الجوادين مما أوقف العربة، فصاحت قائلة:

- "أيها الرفاق ، أيها الرفاق ! لا تأخذوا أخاكم إلى حتفه".

لكن الجوادين الغبيين كانا يجهلان ما يحصل فدفعا بآذانهما إلى الخلف وأسرعا الخطا.

ولم يظهر وجه بوكسر من النافذة بعد ذلك، ثم خطر لأحدهما بعد فوات الأوان أن يقفل البوابة الرئيسية، لكن العربة سرعان ما عبرتها واندفعت بعيدًا عن الطريق، ومنذ ذلك الحين لم ير أحد بوكسر على الإطلاق.

وأعلن بعد ثلاثة أيام أنه توفي في المستشفى في ويلينجدون ، رغم تلقيه أفضل عناية يمكن لجواد الحصول عليها ، فحضر سكويلر لإعلان

النبأ على الجميع ، وأفاد أنه حضر وفاة بوكسر.

وقال:

- "لقد كان أكثر مشهد مؤثر رأيته في حياتي!.

ثم رفع حافره ومسح دمعه.

- "كنت إلى جانبه حتى النهاية، وأخيرًا كان أضعف من أن يتحدث، فهمس في أذني قائلاً: إن حزنه الوحيد هو أنه يفارق الحياة قبل انتهاء الطاحونة، ثم همس قائلاً: إلى الأمام أيها الرفاق! إلى الأمام باسم العصيان، الحياة المديدة لمزرعة الحيوان المديدة للرفيق نابليون! نابليون دائمًا على حق، تلك كانت كلماته الأخيرة أيها الرفاق".

هنا تغير سلوك سكويلر فجأة، فتوقف لحظة عن الكلام، فيما راحت عيناه الصغيرتان تتوجهان بنظرات الشك من جانب إلى جانب آخر قبل أن يتابع حديثه.

ثم ذكر أنه بلغه نبأ انتشار إشاعة سخيفة وأثيمة عند نقل بوكسر، فقد لاحظت بعض الحيوانات أن العربة التي نقلت بوكسر كتب عليها: "يذبح الجياد"، فتبادر إلى أذهان البعض أن بوكسر قد اقتيد إلى تاجر الحيوانات الهزيلة لذبحه، فأوضح سكويلر أن ما من أحد يصدق أن حيوانًا يكون بمثل هذا الغباء، ثم صاح مغتاظًا وهو يهز ذيله ويقفز من جهة لأخرى، وقال:

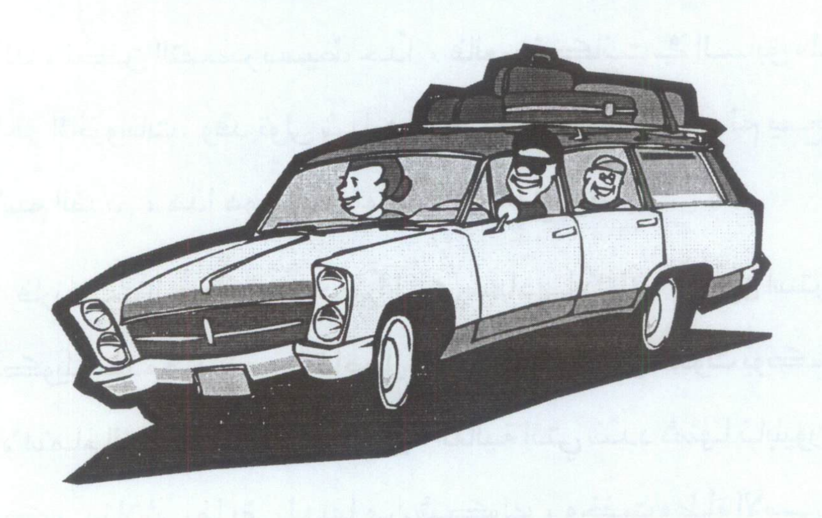
- "لا شك أنهم يعرفون القائد الحبيب، الرفيق نابليون، أفضل من ذلك ، لكن التفسير بسيط جدًا ، فالعربة كانت في السابق ملكًا لتاجر الحيوانات، وقد تولى شراءها الجراح البيطري ، الذي لم يمح بعد الاسم القديم ، هذا هو سبب سوء التفاهم الذي حصل.

فارتاحت الحيوانات كثيرًا لدى سماعها ذلك، وحين استرسل سكويلر يقدم مزيدًا من التفاصيل البيانية عن فراش، موت بوكسر ، والاهتمام الرائع الذي لقيه والأدوية الغالية التي سدد ثمنها نابليون دون تفكير ، تلاشى ما بقى لديها من شكوك ، وخفت وطأة الأسى على موت بوكسر ، خاصة حين علمت أنه فارق الحياة سعيدًا على الأقل.



وظهر نابليون شخصيًا في اجتماع الأحد التالي ، فألقى خطبة قصيرة تكريمًا لبوكسر، وأوضح أنه لم يمكن ممكنًا إعادة الرفيق الفقيد لدفنه في المزرعة، لكنه أمر بإرسال أكليل كبير من زهور الغار في المزرعة ليوضع على قبر بوكسر ، كما قررت الخنازير إقامة وليمة تذكارية على شرف بوكسر بعد بضعة أيام.

وختم نابليون خطابه بالتذكير بحكمتي بوكسر المفضلين: "سأعمل بجهد أكبر" ، و"الرفيق نابليون دائمًا على حق" ، ثم قال أن على جميع الحيوانات تبني هاتين الحكمتين.



في اليوم المحدد للوليمة ، حضرت عربة بقال من ويلينجدون وأوصلت صندوقاً خشبياً كبيراً إلى بيت المزرعة، في تلك الليلة سمع صوت غناء مرتفع، ثم تبعه ما بدا وكأنه صوت مشادة حادة ، وانتهى الساعة الحادية عشر بتحطيم زجاج.

لم يتحرك أحد في بيت المزرعة قبل ظهر اليوم التالي، وسرى كلام أن الخنازير حصلت بطريقة ما على المال لشراء صندوق آخر من الويسكي.



الفصل العاشر



مرت السنون وتوالت الفصول ، ومضت معها حياة الحيوانات، ثم جاء وقت لم يتذكر فيه أحد أيام العصيان، باستثناء كلوفر وبنجامين، والغراب موسى وعدد من الخنازير.

توفيت موريل وبلوبيل وجيسي وبينشير، كذلك توفى جونز في خمارة في ناحية أخرى من البلاد ، أما سنوبول فقد بات على النسيان ، وكذلك بوكسر إذ لم يعد يتذكره سوى القليل من معارفه ، وغدت كلوفر مهرة عجوز شجاعة جامدة المفاصل، لكنها تشكو من ارتشاح عينيها ، وقد تجاوزت سن التقاعد منذ سنتين، لكن أحد من الحيوانات لم يتقاعد بعد ، أما الحديث عن تخصيص زاوية من المرعى للحيوانات المتقاعدة، فقد أهمل منذ زمن بعيد.

وبات نابليون الآن خنزيرًا ناضجًا يزن نحو ٤٠٠ رطلاً ، وبلغ سكويلر من السمنة، حتى بات يصعب عليه أن يرى بعينيه، وحده بنجامين العجوز بقى على سابق عهده ، عدا الشيب الذي بدأ يظهر على أنفه، وصار منذ وفاة بوكسر يميل إلى الكآبة والصمت.

ازداد عد الحيوانات كثيرًا في المزرعة ، رغم أن الزيادة لم تكن بالحجم المتوقع في السنوات السابقة ، ورأت النور حيوانات كثيرة لا يعني لها العصيان سوى تقليد غامض تتناقله الألسن، كما تم شراء عدد آخر منها لم يسمع قبلاً عن مثل هذا الشيء ، إضافة إلى كلوفر ، فقد بات لدى المزرعة الآن ثلاثة جياد أخرى ، كانت تتعم بصحة وجاذبية ، ورغبة

في العمل وحلاوة المعشر، لكنها كانت في غاية الغباء، إذ لم يتمكن أحد منها تعلم أكثر من حرف الباء، وكانت تتقبل كل شيء يقال لها عن العصيان، ومبادئ الحيوانية ، خاصة من كلوفر ، التي كانت تشعر نحوها باحترام الولد لأهله، لكن لم تتضح إن كانت تفهم ما كان يقال لها.

لقد ازدهرت المزرعة ، وغدت أفضل تنظيمًا ، حيث أضيف إليها حقلان كبيران تم شراؤهم من السيد بليكينجون، وأنجزت الطاحونة بنجاح في النهاية ، وأصبح لدى المزرعة آلة درس فيها رافعة للتبن ، علاوة على عدة مبان جديدة ، كما اشترى ويمبر لنفسه عربة بعجلتين يجرها حصان.

أما الطاحونة فلم تستخدم لتوريد الكهرباء ، بل لطحن القمح، وكانت تدر مبالغ وفيرة من المال، وبدأت الحيوانات تعمل بجهد أكبر لبناء طاحونة ثانية ، وقيل أنها ستجهزها بالمولدات بعد الانتهاء منها.

أما الرفاهية التي كان سنوبول يدعو الحيوانات فيما مضى – أن تحلم بها ، من تجهيز الزرائب بالطاقة الكهربائية وتزويدها بالماء الساخن والبارد ، والعمل ثلاثة أيام في الأسبوع، فلم يعد أحد يتحدث عنها ، فقد شجب نابليون مثل هذه الأفكار المناقضة لروح الحيوانية، وأوضح أن السعادة الحقيقية تكمن في العمل الجاد والعيش المقتصد.



وقد بدت المزرعة وكأنها ازدادت رخاء ، لكن دون أن يصيب الرخاء الحيوانات بالذات – لا شك باستثناء الخنازير والكلاب ، ولعل السبب في ذلك هو كثرة عدد الخنازير والكلاب، وليس في أن هذه المخلوقات لا تعمل كعادتها ، فما فتئ سكويلر يوضح مرة تلو مرة أن لديها أعمال لا نهاية لها من إدارة وتنظيم شؤون المزرعة ، ومعظم هذه الأعمال هي من النوع الذي تجهله الحيوانات الأخرى ، فمن ذلك مثلاً ، أوضح سكويلر أن عمل الخنازير بذل جهد كبير كل يوم على أمور غامضة يطلق عليها "ملفات" ، و"تقارير" و"محاضر جلسات" و"مذكرات"، وهي عبارة عن أوراق كبيرة ينبغي ملؤها بالكتابة، وبعد ملئها تحرق في الفرن، وذكر أن هذا هو غاية الأهمية لمصلحة المزرعة.

لكن الخنازير والكلاب لم تعتمد إلى إنتاج الطعام من مجهودها الشخصي ، وكان هناك عدد هائل منها وجميعها من أصحاب الشهية الطيبة.

أما الباقون ، فحياتهم مازالت على حد علمهم ، كما كانت على الدوام، كانوا جياعًا بالإجمال، وكانوا ينامون على القش ويشربون من البركة ، ويعملون في الحقول ، ويشكون في الشتاء من البرد وفي الصيف من الذباب ، وأحيانًا كان كبارهم ينعشون ذاكرتهم في محاولة لتقرير ما إذا كانت الأمور إبان أيام العصيان الأولى، إثر طرد جونز أفضل أو أسوأ ، فلم يستطيعوا التذكر، إذ لم يكن لديهم شيء

يستطيعون مقارنته بحياتهم الحالية ، ولم يكن لديهم شيء يرجعون إليه سوى جدران أرقام سكويلر، التي تؤكد بشكل ثابت أن الأمور تتحسن شيئًا فشيئًا ، ووجدت الحيوانات أن ليس هناك حلاً للمشكلة.

على كل حال لم يكن لديها الوقت الكافي للتفكير في مثل هذه الأمور ، وحده بنجامين العجوز صرح أنه يتذكر أدق التفاصيل في حياته الطويلة ، وأنه يعلم أن الأمور لم تكن أبدًا ولن تكون أفضل أو أسوأ ، فالجوع، والمشقة ، والخيبة ، هي على حد قوله: قانون الحياة الدائم.

ومع ذلك فلم تيأس الحيوانات ، كما لم تفقد أبدًا ، حتى ولو للحظة إحساسًا بالكرامة والامتياز لكونها من أسرة مزرعة الحيوان، فمازالت هي المزرعة الوحيدة في أرجاء انكلترا التي تمتلكها الحيوانات وتديرها ، إن أحدًا منها ، حتى صغارها ، أو القادمين الجدد الذين جئ بهم من مزارع تبعد عشرة أو عشرين ميلاً ، لم يتوقف عن التفكير بذلك ، فحين كانت تسمع البندقية تنطلق وتشاهد العلم يرفرف على السارية ، كانت قلوبها تزهو بكبرياء ثابت، والحديث كان يتناول دائمًا أيام البطولات القديمة ، وطرد جونز، وكتابة الوصايا السبع ، والمعارك العظيمة التي هزم فيها الغزاة البشر.

لم تتخل عن الأحلام القديمة ، وكان إيمانها مازال راسخًا بجمهورية الحيوان التي تنبأ بها ميجور، حيث لن تطأ حقول انكلترا الخضراء أقدام البشر، لابد أن يحصل ذلك، قد لا يتحقق قريبًا ، أو خلال عمر

الحيوانات التي تعيش الآن، لكنه يوم سيأتي حتى أن لحن "وحوش انكلترا" لعله مازال يتردد سرًا هنا وهناك، على كل حال، فقد كان حقيقة تعرفها جميع حيوانات المزرعة ، رغم أن أحدًا لم يجرؤ على أدائه بصوت مرتفع ، لعل حياتها كانت صعبة بالفعل وآمالها لم تتحقق جميعها بعد، لكنها كانت على بينة من أنها ليست كبقية الحيوانات، فإن جاعت فلن يكون السبب إطعام بني البشر الطغاة، وإن عملت بجهد فعل الأقل لأنفسها، إذ ليس بينها من يسير على قدمين، ولم يكن للواحد منها أن ينادي الآخر بعبارة "سيدي" ، جميع الحيوانات متساوية.

ذات يوم في أوائل الصيف ، أمر سكويلر الخراف أن تلحق به، وقادها إلى قطعة أرض قفراء عند الطرف الآخر من المزرعة ، التي امتلأت بشجيرات البتولا ، وأمضت الخراف طوال يومها هناك ترعى من الأوراق تحت إشراف سكويلر، ثم أعادها في المساء إلى بيت المزرعة، لكن حيث أن الطقس كان دافئًا ، فقد طلب إلى الخراف البقاء حيث هي وانتهى الأمر ببقائها هناك لمدة أسبوع كامل ، دون أن تشاهدها الحيوانات الأخرى خلال ذلك كان سكويلر يمضي معها معظم الوقت من كل يوم، وذكر أنه كان يعلمها أداء أغنية جديدة ، تتطلب بعض السرية.

في أمسية بهيجة بعد عودة الخراف، وبعد أن أنجزت الحيوانات مهمامها ، وكانت في طريق العودة إلى مباني المزرعة، سمع صهيل جواد

خائف في الساحة، ولدهشها توقفت الحيوانات في الطريق، أنه صوت كلوفر وصهلت ثانية، فاندفعت جميع الحيوانات إلى الساحة ثم رأت ما رأت كلوفر..

لقد كان خنزيرًا يمشي على قدميه الخلفيتين ، أجل إنه سكويلر يسير ببطء على نحو أخرق في الساحة، وكأنه لم يعتد على حمل جسمه الضخم في ذلك الوضع، بعد ذلك خرج صف طويل من الخنازير من باب بيت المزرعة تسير جميعها على أقدامها الخلفية، بعضها أفضل من البعض الآخر ، وبدا أن واحدًا أو اثنين منها لم يسيرا بثبات وكأنهما يفضلان عصا يرتكزان عليها، لكنها استطاعت جميعًا أن تسلك طريقها حول الساحة بنجاح، وفي النهاية انطلق نباح هادر من الكلاب وصياح حاد من الديك الأسود، ثم خرج نابليون بذاته، يرمي الجميع بنظرات متعجرفة، وكلابه تسير من حوله، كان يمسك بسوط في حافره.

ساد صمت تام، وراحت الحيوانات تنظر مندهشة ومرتعبة فيما تجمعت سويًا إلى طابور خنازير طويل يسير ببطء حول الساحة، فبدا وكأن العالم قد انقلب رأسًا على عقب، ثم حلت لحظة بعد زوال الصدمة، حيث رغم كل شيء –رغم خوفها من الكلاب، والعادة التي نشأت خلال سنين طوال بعدم التذمر أو الانتقاد مهما حدث– كانت كأنها على وشك الإفصاح بكلمة احتجاج ، لكن في تلك اللحظة بالذات انطلقت الخراف بثغاء هائل ، وكأن أحدهما أشار عليها بذلك:



- "أربعة أقدام جيد ، قدمان أفضل!".

وراحت تردد خلال خمس دقائق دون انقطاع، وحين هدأت الخراف، تلاشت فرصة التعبير عن أي اعتراض، فالخنازير قفلت عائدة إلى بيت المزرعة.

أحس بنجامين بأنف يحتك بكتفه، فنظر حوله، ورأى كلوفر عيناها المسنتان كانتا قائمتين أكثر من أي وقت ودون أن تقول شيئًا أمسكته من عرفه بلطف وقادته إلى طرف مخزن الحبوب، حيث كانت الوصايا السبع مكتوبة فوقفا لبعض الوقت ينظران إلى الحائط المكسو بالقطران ، وقد ظهرت عليه كلمات باللون الأبيض.

ثم قالت أخيرًا:

- "إن نظري بدأ يخيب، فحتى حين كنت شابة، لم يكن بمقدوري قراءة ما هو مكتوب هناك، لكن يبدو لي أن الحائط يبدو مختلفاً، هل الوصايا السبع مازالت على حالها يا بنجامين؟".

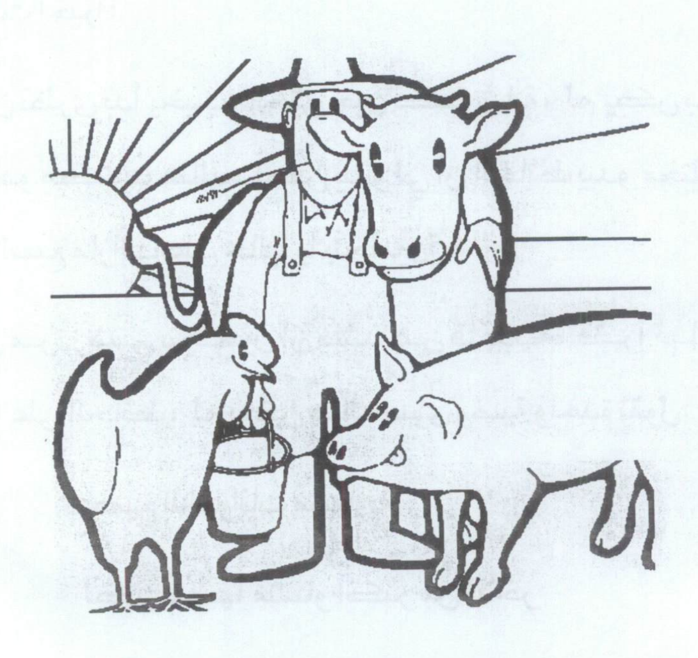
ولأول مرة رضي بنجامين أن يشذ عن قاعدته، فقرأ لها ما هو مكتوب على الحائط، لم يكن هناك سوى وصية واحدة تقول:

جميع الحيوانات متساوية

لكن بعضها متساو أكثر من الآخر



إثر ذلك لم يبد مستغربًا في اليوم التالي حين صارت الخنازير المشرفة على أعمال المزرعة، تحمل السياط في حوافرها، ولم يبد مستغربًا حين علم أن الخنازير قد اشترت لأنفسها جهاز لاسلكي وتسعى لتركيب جهاز الهاتف، وأنها قدمت اشتراكات لدى "جول بول" ، و "تيت بيتس" والـ"ديلي ميرور" ، ولم يكن من المسبق أن يشاهد نابليون وهو يتمشى في حديقة بيت المزرعة وغيلونه في فمه -ولا حتى حين تناولت الخنازير ثياب السيد جونو من الخزائن وارتدتها، فنابليون ظهر شخصًا في معطف أسود، وسروال جلدي، وكساء جلدي للساق ، بينما برزت خنزيرته المفضلة وهي ترتدي الثوب الحريري الذي كانت ترتديه السيدة جونز أيام الأحد.





بعد ظهر أحد الأيام، إثر ذلك بأسبوع، جاءت مجموعة من العربات تجرها الخيول إلى المزرعة ، فقد دعيت لجنة من مندوبي المزارعين، وأعجبوا كثيرًا بكل ما شاهدوه، خاصة الطاحونة ، كانت الحيوانات تقتلع الأعشاب من حقل اللفت، وكانت تعمل بجد وعزيمة، دون أن ترفع وجوهها عن الأرض ، أو تعلم إن كان عليها الخوف من الخنازير أو من الزوار البشر.

انطلقت في تلك الأمسية أصوات ضحك مرتفع وأصداء غناء في بيت المزرعة ، فاعترت الحيوانات رغبة مفاجئة بمعرفة ما يدور عند سماعها الأصوات المختلفة، ترى ماذا يحدث هناك؟ إذ تلقى الحيوانات والكائنات البشرية على قدم المساواة للمرة الأولى؟ فانطلقت في مجموعة واحدة تزحف بهدوء نحو حديقة بيت المزرعة.

وتوقفت للحظة عند البوابة شبه خائفة من المتابعة ، فتقدمتها كلوفر، وسارت على رؤوس أصابعها إلى المنزل، فراحت الحيوانات الطويلة من بينهما تحدق عبر زجاج غرفة الطعام، شاهدت ستة مزارعين يجلسون حول المائدة الطويلة وستة خنازير من أصحاب المقام، فيما نابليون يحتل كرسي الشرف في مقدمة الطاولة، وقد بدا الارتياح على الخنازير وهي تجلس في مقاعدها ، كانت الجماعة تستمتع بلعبة للورق، لكنها توقفت لبرهة لتبادل الأنخاب، كان يدور عليها إبريق كبير تملأ منه الأقداح بالبيرة ، ولم يلاحظ أحد وجوه الحيوانات المندهشة التي كانت تحدق عبر النافذة.

وقف السيد بلكينجتون صاحب مزرعة فوكسوود يحمل كأسه بيده وقال إنه سيرفع نخبًا إلى الحضور، ويرى أن عليه أن يقول شيئًا قبل ذلك.

قال إن من دواعي سروره العظيم – ويقينه أن الأمر كذلك لدى جميع الحاضرين – بأن فترة طويلة من الشك وسوء التفاهم قد وصلت إلى نهايتها، لقد مر وقت – لم يكن فيه هو أو أي من الحاضرين يتشاركون في مثل هذه المشاعر – إنما مر وقت نظر فيه إلى مالكي مزرعة الحيوان المحترمين ليس بعين العداء، بل بشيء من الريبة قبل جيرانهم البشر – وحصلت أحداث مؤسفة، وشاعت أفكار خاطئة، وساد شعور بأن وجود مزرعة تملكها وتديرها خنازير كان شيئًا غير طبيعي من شأنه أن يخلق جوًا غير مستقر في الجوار.

وقد اعتبر كثير من المزارعين دون أي تحقيق واف أن روح الانحراف وعدم الانضباط تسود في مثل هذه المزرعة، وكانوا في حالة من القلق بالنسبة لتأثير ذلك على حيواناتهم، أو حتى على موظفيهم البشر، لكن جميع هذه الشكوك تبددت الآن، لقد زاروا اليوم مزرعة الحيوان هو وأصدقاؤه، ودققوا في كل الوسائل العصرية وحسب، بل انضباطًا وانتظامًا ينبغي أن يكونا مثالا لجميع المزارعين في كل مكان، وقال أنه يعتقد بأنه محق بالقبول بأن الحيوانات الدنيا في المزرعة تعمل أكثر وتحصل على طعام أقل من أي حيوان في البلاد، وقد لاحظ فعلاً هو

ورفاقه الزوار اليوم معالم كثيرة يبتغون إدخالها إلى مزارعهم الخاصة في الحال.

وقال أنه يريد اختتام ملاحظاته بالتأكيد مرة أخرى على مشاعر الود التي قامت ولابد أن تستمر بين مزرعة الحيوان وجيرانها ، لم يقم وليس ما يدعو أن يقوم بين الخنازير والبشر أي تصادم في المصالح مهما كان، فنزاعاتهم ومشاكلهم هي واحدة أليست مشكلة العمل هي نفسها في كل مكان. وبدا هنا أن السيد بلكيمجتون كان على وشك إلقاء نكتة لطيفة على الحضور ، لكنه عجز عن ذلك نظرًا لفعل الضحك عليه بعض الوقت، وبعد أن أوشك على الاختناق وتحولت أهداجه إلى اللون القرمزي ، استطاع أن يقول:

- "إن كان لديكم حيواناتكم الدنيا ، فنحن أيضًا لدينا طبقتنا الدنيا".

فاهتاج الحضور لهذا القول البارع، وهنأ السيد بلكينجتون الخنازير مجددًا على حصصهم المتدانية وساعات العمل الطويلة ، وغياب مظاهر الرفاهية بشكل عام في مزرعة الحيوان.

وقال في ختام كلمته أنه يرغب إلى الجماعة الوقوف والتأكيد إذا كانت كؤوسهم ممتلئة:

- "أيها السادة إني أشرب نخب مزرعة الحيوان!".



فانطلق هتاف حماسي وصوت أقداح ، كان سرور نابليون عظيمًا ، فغادر مكانه واستدار حول الطاولة ليضرب كأسه بكأس السيد بلكينجتون قبل أن يفرغه، ولما هدأ الهتاف، أعلن نابليون وكان ما يزال واقفًا أن لديه كذلك ما يريد قوله.

وكباقي خطب نابليون، كانت الكلمة قصيرة وسديدة، قال أنه سعيد كذلك لأن زمن سوء التفاهم قد ولّى ، فقد كانت هناك شائعات –ولديه ما يبعث على الاعتقاد بأن الذي بثها عدو حاقد –وكان هناك شيء هدام وثوري في نظرته ونظرة زملائه، لقد ألحقت بهم التهمة بمحاولة إثارة العصيان بين الحيوانات في المزارع المجاورة، ليس هناك شيئًا أبعد من ذلك في الحقيقة- فأمنيتهم الوحيدة الآن وفي الماضي هي العيش بسلام، وضمن علاقات عمل طبيعية مع جيرانهم، وأضاف أن المزرعة التي يحمل شرف قيادتها ، هي مشروع تعاوني، وصكوك للتمليك التي بحوزته هي ملك الخنازير جميعًا.

وقال: إنه ليعتقد أن الشكوك القديمة مازالت قائمة، لكن بعض التغييرات طرأت على روتين العمل في المزرعة ، مما سيعزز الثقة لدرجة أكبر ، فالحيوانات في المزرعة مازالت حتى الآن معتادة على مخاطبة بعضها البعض بعبارة "رفيق"، وهذا ما يجب إلغاؤه ، كذلك هناك عادة غريبة ، لا يعرف أساسها ، وهي المسيرة كل صباح يوم أحد أمام جمجمة خنزيرة معلقة على عمود في الحديقة ، وهذه ستلغى كذلك، أما بالنسبة للجمجمة فقد تم دفنها.

ولعل زواره قد شاهدوا كذلك العلم الأخضر الذي يرفرف على السارية، فإن رأوه فعلاً ، فلعلهم لاحظوا أن الحافر والقرن الموجود سابقاً قد أزيلا ، فسيكون العلم من الآن وصاعداً باللون الأخضر وحسب.

وقال أن لديه انتقاداً وحيداً على الكلمة الودية الممتازة التي ألقاها السيد بلكينجتون ، فقد أشار خلال خطابه إلى "مزرعة الحيوان" ، ولا شك فهو لا يعلم – لأنه (أي نابليون) سيعلن الآن وللمرة الأولى بأن اسم "مزرعة الحيوان" قد تم إلغاؤه، وسيطلق عليها من الآن فصاعداً اسم "المزرعة" الذي يعتبر أنه صحيح وأصيل.

وختم حديثه قائلاً:

- "أيها السادة سأشرب نفس النخب كالسابق، لكن بشكل مختلف أملئوا كؤوسكم حتى الشفة ، أيها السادة ، هذا نخبي: نخب أزهار المزرعة!".

لكن فيما كانت الحيوانات تحدق في المشهد، بدا لها أن شيئًا غريبًا كان يحدث ، ترى ما الذي تغير في وجوه الخنازير؟ وراحت عينا كلوفر الهزيلتان تتنقلان من وجه لآخر ، البعض كانت لهم خمسة ذقون، والبعض الأخر أربعة والبعض ثلاثة ، لكن ما الذي بدا وكأنه يذوب ويتغير؟ وبانتهاء التصفيق عادت الجماعة لمتابعة اللعب الذي توقف، فزحفت الحيوانات بعيداً بصمت وهدوء.



لكن ما كادت تسير أكثر من عشرين ياردة حتى توقفت من جديد ، فقد كانت هناك جلبة أصوات تنبعث من بيت المزرعة ، فاندفعت عائدة مجدداً ونظرت عبر النافذة ، أجل، كانت هناك معركة محتدمة كان هناك صراخ، وضرب عنيف على الطاولة ، ونظرات شك حادة وحديث إنكار عنيف، وبدا أن سبب المشكلة هو أن كلا من نابليون والسيد بلكينجتون قد لعبا ورقة الآس السباتي في الوقت نفسه.

فكان هناك اثنا عشر صوتاً يصيح بغضب ، وكانت جميعها متشابهة ، لا حاجة للسؤال الآن عما حدث لوجوه الخنازير، وراحت الحيوانات في الخارج تتنقل بنظرها من خنزير لإنسان، ومن إنسان لخنزير، ثم من خنزير لإنسان ، لكن بدا من المستحيل الآن تمييز الواحد من الآخر.

